



كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

أدب تعانق الفنون درس في شعر
من وحي الصورة الشخصية

إعداد

د/ ياسر السيد عبدالعال البنا

أستاذ الأدب والنقد المساعد

في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا

(العدد الواحد والأربعون)

(الإصدار الأول .. أبريل)

الجزء الأول

(١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢ م)

أدب تعانق الفنون

درس في شعر من وحي الصورة الشخصية

ياسر السيد عبدالعال البنا

قسم الأدب والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: yasserelsayed.4119@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

من الألوان الأدبية التي تعزز على التصنيف -لما قد تُعزى إلى أكثر من لون أدبي- تلك الأشعار التي يكتبها أصحابها من وحي صورهم الشخصية، فهي نموذج لتعانق الفنون، ولون من الأدب الذاتي يأتي بين الترجمة الذاتية، وشعر الوصف، والمناسبة، وقد تتسع معانيه فيترامى لأنواع أخرى بحسب الرؤية النقدية، فضلاً عن تلاقي فني الرسم بالصورة مع الرسم بالكلمات. وهو لون من الشعر عامر بنبض صاحبه وحياته التي لا تخلو - من بداية مهد صاحبها إلى وقت تعبيره عن صورته- من معانٍ كثيرة بين الحزن والألم، والتفاؤل والأمل، والتجارب والعمل، وغيرها من المعانٍ والأحداث الجديرة بالدرس والتحليل للون نوعي من الفن هو شعر من وحي الصورة الشخصية. وقد جاء البحث في مقدمة وخاتمة بينهما أربعة مباحث بين درس الأغراض الذاتية والدلالات المعنوية، مع عمل الهامش وخدمات النصوص.

الكلمات المفتاحية: تعانق الفنون، الصورة الشخصية، الرسم بالكلمات، الأدب الذاتي.

Literature hugging the arts A lesson in poetry inspired by the profile picture

Yasser Elsayed Abdelaal Elbana

*Associate Professor of Literature and Literary criticism, College
of Islamic and Arabic Studies, Al Azhar University.*

Email: yasserelsayed.4119@azhar.edu.eg

Abstract:

One of the literary colors that is attributed to the classification , which may be attributed to more than one literary color - are those written by the owners inspired by their personal images, they are a model of hugging the arts, a color of self-literature that comes between self-translation, poetry of description, and occasion, and may expand its meanings in terms of other colors according to the critical vision, as well as the convergence of the graphic artist in the picture with the drawing in words.

It is a color of poetry full of the pulse of its owner and his life, which is not without - from the beginning of the cradle of its owner to the time of his expression of his image - from many meanings between sadness and pain, optimism and hope, experiences and work, and other meanings and events worthy of study and analysis of the qualitative color of art is poetry inspired by the personal image.

The research was a prelude and conclusion between four investigations between the study of subjective purposes and moral connotations, with the work of margin and text services.

Keywords: *Hugging The Arts , Portrait , Drawing With Words , Self-Literature.*

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فمثل الألوان لم يعد لصنوف الأدب ثباتها القديم، وكما اشتقت من ألوان الطيف ألوان أخرى يطلقها الرائي على درجات اللون القريبة اشتقت أيضاً ألوان أدبية قريبة من ألوان الأدب القديمة، والنقاد يجهدون في إيجاد فوائل وحدود مزنة بين تلك الألوان التي كثيراً ما تتدخل وتطال بعضها بعضاً عندما تستغير خصائص أسلوبها وسماتها الفنية.

ومن هذه الألوان الأدبية التي تعزُّ على التصنيف -لما قد تُعزى إلى أكثر من لون أدبي- تلك الأشعار التي يكتبها أصحابها من وحي صورهم الشخصية، فهي نموذج لتعانق الفنون، وللون من الأدب الذاتي يأتي بين الترجمة الذاتية شرعاً، وشعر الوصف، والمناسبة، وقد تتسع معانيه فيترامى لألوان أخرى بحسب الرواية النقدية، فضلاً عن تلاقي فني الرسم بالصورة مع الرسم بالكلمات.

وهو لون من الشعر عامر بنبض صاحبه وحياته التي لا تخloo -من بداية مهد صاحبها إلى وقت تعبيره عن صورته- من معانٍ كثيرة بين الحزن والألم، والتفاؤل والأمل، والتجارب والعمل، وغيرها من المعاني والأحداث، فضلاً عن دلالات رسم الشكل والملامح والسمات لتلك الصورة التي تمثل بين يدي صاحبها أو يراها حين ينظر في المرأة، فينهض لتسجيل معانيها ودلالاتها في قالب فني لا يستطيعه ولا يجرؤ به إلا الشعراء.

وتهدف فكرة هذا البحث الذي يأتي عنوانه: "أدب تعانق الفنون .. درس في شعر من وحي الصورة الشخصية" إلى إجابة رغبة ذاتية في دراسة لون من الفن نوعي وجديد، وناطق بذلك صاحبه، لكن أكثر ما ارتقى بهذه الرغبة إلى حد التحفيز، ومنه إلى التنفيذ أن ساق إلى القدر "كتاب المجلة العربية"، وجاء عنوانه: "شعراء يرسمون وقصائد تتكلم" لصاحب الكاتب السعودي "أحمد العلاونة"^(١)، وقد ضمنه ما أطلق عليه "معجم صور للشعراء"، ليكفيني جمع قرابة نصف المادة العلمية لهذا الدرس، ثم اضطاعت بجمع باقيها بمطالعة الدواوين، والبحث في وسائل الإعلام، والحديث مع أهل الأدب والعلم، وزملاء أندية الأدب ودور ثقافة الإقليم، ذلك أن أكثر شعراء هذا اللون جاء من قضايا وقعت عنهم الشهرة ولفهم النسيان.

أما عن منهج البحث فيأتي في مقدمة وخاتمة بينهما أربعة مباحث، الأول: لرسم ما عرض له شعراء وحي الصورة من أغراض ذاتية، والثاني: لوصف ما عرض له الشعراء من دلالات معنوية ، والثالث: للتعبير عن التجارب العاطفية، والرابع: لرصد التزععات الدينية، وقد اعتمدت في ترتيب هذه المباحث والنماذج المذكورة تقديم النموذج الأكثر دلالة على فكرة المبحث والأكثر ملاءمة مع السياق، مع نهوض زمان الشعراء عند تساوي النماذج في الدلالة والملاعمة، وذلك بمنهج تحليلي يعني ببشر أغوار النص وبيان أفكاره ومعانيه، والتعريف بصاحبها، ورصد ظواهر أسلوبية وما أفادته تلك الظواهر من قيم جمالية ودلالية مع دراستها من حيث الفن^(٢)، فضلاً عن عمل الهامش وخدمات النصوص.

(١) - كتاب المجلة العربية رقم ٢٧٧ عدد ٥١٦ - ط المجلة العربية - الرياض ١٤٤١ م - ٢٠١٩ م.

(٢) - دون إفراد الدرس الفني بمبحث مستقل تلافيًا للإطالة، ولوًّا من تجديد المنهج.

والله -عز وجل- أسأل أن يسلم البحث ومنهجه من الخطأ والزلل، وأن يكون باباً ناقداً وموجهاً للحركتين الأدبية والنقدية نحو ألوان نوعية للأدب تعانق فيها الفنون.

"وَمَا تُؤْفِيَنِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكِّلُتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ" ^(١)

الباحث

(٢) - من الآية (٨٨)، سورة هود.

المبحث الأول

رسم أغراض ذاتية

نوطنة:

من الشعراء من يكون أكثر إحساساً بذاته واعتماداً بنفسه ومن ثم ينعكس هذا الإحساس على شعره ف يأتي تصويراً لجوانب من حياته، وتعبيرًا عن همومه وانفعالاته فيما يسمى توصيفاً: "الأدب الذاتي"، ولعل أكثر ما يدل على هذا اللون الأدبي قول البارودي: ^(١)

فانظر لقولي تجد نفسي مصورة في صفحتين، فقولي خط تمثالي

وقد جاء أن العقاد حين قرأ هذا البيت استعرض ديوان البارودي وخرج من مطالعته بأنه لا يرى بيئاً واحداً فيه إلا وهو يدل على ما يُعرف من حياة البارودي العامة والخاصة. ^(٢)

والى هذا اللون الأدبي يتوجه كثير مما يكتب الشعراء تعليقاً على صورهم الشخصية أو صورهم في المرأة في نموذج لتعانق الفن بين الصورتين الشخصية والشعرية، ومن ثم تتعدد لدى الشعراء أغراض الشعور بالذات بين الفخر والاعتزاز بالنفس، وطلب خلودها، ووصف الملامح والسمات، والحديث عن المراحل العمرية لاسيما مرحلتي الطفولة والشباب.

أولاً: الفخر والاعتزاز بالنفس:

غير خفي أن حب النفس نزعة طبيعية تطفو على سطح البوح، يصعب على من توافت لديه من الشعراء مداراتها لاسيما حين يكتب وهو ينظر في المرأة أو إلى صورته الشخصية.

(١) - من قصيدة سيلان - "ديوان البارودي" - تحقيق: علي الجارم ومحمد شفيق معروف - ص ٤٥ - ط دار العودة - بيروت - دون تاريخ، والبيت من بحر البسيط التام.

(٢) - ينظر: "قمم أدبية" - د/نعمات أحمد فؤاد - ص ٨٢ - ط عالم الكتب - الثانية ١٩٨٤ م.

ومن أكثر ما يدل على ذلك قول الأمير عبد القادر الجزائري^(١) تعليقاً على صورته الشخصية: ^(٢)

لئن كان هذا الرسم يعطيك ظاهري
فليس يريك الرسم صورتنا العظمى
له همة، تعلو بأحمسها النجماء
ولكنه بالعقل، والخلق الأسمى

فشم، وراء الرسم، شخص محجب
وما المرة بالوجه الصريح افتخاره

فهو معتد بنفسه فخور بها يخاطب متلقى صورته الشخصية، ويرى أنها وإن
وفت ببعض صفاته ومحامده فإنها لم تف بالبعض الآخر، فقد أعطته الصورة
رسمًا واضحًا، لكنه يرى هذا الرسم يستر صورة نفسه ويقصر عن وصف عزته
وعلو همته التي تبلغ لديه حدًا يطا فيه نجوم السماء ويعلوها بقدمه.

وسواء وفت صورة وجهه بخصاله أم لم تف فالشاعر لا يرى ذلك مصدر
فخره وعزته، وإنما يراهما في رجاحة عقله وسمو خلقه.

ومن حيث الفن استطاع الأمير عبد القادر في أبيات ثلاثة أن يفي بصورة
اعتزاده بنفسه وعزتها بما أضفته أساليب الشرط في البيت الأول، والقصر في
البيت الثالث من بلوغ تلك المعاني وظلالها، وما أفادته كذلك موسيقى بحر الطويل

(١) - الأمير عبد القادر محي الدين الحسني المعروف بعد القادر الجزائري، وهو كاتب
وشاعر وفيلسوف وسياسي وفارس، ولد في القيطنة بالجزائر، في السادس من سبتمبر
١٨٠٨م، واشتهر بمناهضة الاحتلال الفرنسي، وتوفي - برحمة الله - بدمشق سوريا
في ٢٦ مايو ١٩٨٣م.

[ينظر: "الأعلام" - خير الدين الزركلي - ٤/٤٥ - ط دار العلم للملاتين - الطبعة
الخامسة عشرة - مايو ٢٠٠٢م]

(٢) - "ديوان الأمير عبد القادر الجزائري" - تحقيق: د/ ممدوح حقي - ص ١٣ - ط دار
البيقة للتأليف والترجمة والنشر - الأولى ١٩٦٠م، والأبيات من بحر الطويل.

من هدوء الإيقاع بما يسمح بالتعبير عن حالة سمو الذات وصفاتها واعتداد صاحبها بها.

أما بيته الثاني فتعانق فيه صورة رسمه صورة شعره وتصوير قلمه الذي ترتفع به همة وتطاول السماء هامته؛ ليعلو النجوم بقدمه، وليس أكثر من هذا التصوير دلالة على اعتداد الأمير وفخره بنفسه.

وهي ذات المعاني التي عبر بها الشاعر "عبد الرزاق الأشموني"^(١) عن نفسه وخطها أسفل صورته الشخصية، يقول: ^(٢)

كُم سَكِبْتُ الْغَنَاءَ كَأَسَّا نَقِيًّا
وَبِرُوحِ تَشَفُّّ عَنْ طَهْرِ رُوحِي
يَسْتَظِلُ الْوَجْهُ وَدَكْرَمَيِّ وَمَائِي
وَالْهَدِيِّ فِي يَدِيِّ شَمْوَعِ عَلَى الدَّرِ
هَذِهِ صَوْرَتِي فَكَيْفَ تَرَاهَا

وَسَقِيَتُ الْحَيَاةَ فَكَرَّا شَهِيًّا
عَشَّتُ كَمًا وَجَدْوَلًا وَنَبِيًّا
يَحْتَسِيَهُ الظَّمَاءُ فِي الْجَدْبِ رِئَيًّا
بِ تَعِيدُ الْحَيَاةَ فَجَرَّا نَدِيًّا
أَعْيُنُ الْجَهْلِ حِينَ تَرَنُوا إِلَيًّا

بدًا واضحًا حب الشاعر لذاته واعتداده بنفسه التي يرى الفن وقد سقاها نقاءً، والحياة وقد منحتها فكرًا وطهرًا، ويرى روحه في العطاء كرمًا وجداولًا وفيضاً،

(١) - عبد الرزاق الأشموني: شاعر مصري أزهري، ولد بالمنوفية عام ١٩٣٤م، وتخرج في كلية اللغة العربية عام ١٩٥٢، عمل بالتدريس وعاش بين مصر والسعودية واليمن، حصل على جائزة المجلس الأعلى للثقافة عن قصidته "طريق المجد"، له ديوان "عقبات حبيب"، و"صورة الشاعر"، وتوفي عام ١٩٨٨م. [ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، موقع: www.almoajam.or]

(٢) - شعراء يرسمون وقصائد تتكلم ص ٩٧، والأبيات من بحر الخيف.

ويرى قلبه في النقاء نوراً وريراً وفجراً، يرى في صورته براءة الأطفال وهدى الأنبياء، لكنه في الوقت ذاته بنظرة واقعية يبيت يخشى حقد السفهاء وحمق الجهلاء، وحق للشاعر فعيون الجهل والحق لا ترضى وإن رأت بديع الصفات.

وكذلك من الفخر بالنفس والاعتزاد بها ما كتبه "عزت سعد الدين"^(١) تعليقاً على صورته، قوله: ^(٢)

هذا أنا!! وجه ضحوك رغم طغيان الألم
هذا أنا!! قلب لكل الناس يسري كالتسنم
كم زمنه عند الشكایة والأسى طبأ لهم
أما الفتى فشجونه وهمومه تعلو الأكم
هذا أنا!! حس ووجوداً وتوّق لم ينام
هذا أنا!! حرف يئن ومهجة كم تضطرم
هذا أنا!! فجر بهي نوره يجلو الظلم
هذا أنا!! حلم نبيل بالحمل قد اتسنم
هذا أنا!! نغم سري يسمو على كل النغم
هذا أنا!! كنز خبي بين طيات العدم
هذا أنا!! روض بهيچ جنة طابت نعم

(١) - عزت سعد الدين: شاعر وباحث ومحقق وكاتب إذاعي مصري يعمل مقدماً للبرامج الثقافية والأدبية في إذاعة البرنامج العام، حقق كتاب "المبهج" للشعالي، وله كتاب "أشواق المحبين". [ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، موقع: <https://gate.ahram.org.eg>]

(٢) - "شعراء يرسمون وقصائد تتكلّم" - أحمد العلاونة - ص ١٠٧، والأبيات من بحر الكامل.

هذا أنا!! دنيا من الإبداع كونٌ من قِيمٍ

هذا أنا!! أحيا فقيراً إنما ملكي قَلْمٌ

فالشاعر ينظر إلى صورته الشخصية ليرى -بحسبه- وجهاً باسمه وقلباً طيباً يرتفعان على ما يكتنف النفس من الألم والأسى والهم، وكل ما يعبر عنه الحرف حين يئن والمهرجة حين تضطرم، يراه الناس إذ يطلبونه عند حاجتهم يبذل نفسه نوراً يبهى، وحلماً يجمل، ونغمـاً يسرى، وكـنـراً خـبـيـئـاً يختزل لهم البركة والخير.

ويبدو أن الشاعر قد أطّال النظر في صورته فمنحته معانـي أخرى لشخصيته التي يراها روضـاً بهيجـاً، وجنةً وأريجاً، ثم تتسع دائرة الاعتداد بالنفس وحب الذات لديه فيرى نفسه دنيا من الفن وكـوـنـاً من القيمة والحق.

وفي آخر سطر شعري يكشف الشاعر عن مصدر عزة نفسه واعتداده بها ليخبر أنه وإن عاش عمره فقيراً لكنه يرى نفسه ملكاً متوجـاً؛ لما يملك من القلم الذي يمنح صاحبه عـوـالـمـ أـدـبـيـةـ شـتـىـ وـحـيـاـةـ معـ الـحـيـاـةـ.

أما من حيث الفن فكثيرة تلك الصور الفنية التي أودعها الشاعر نصه بالمعاني الاستعارية تعبيرـاً عن صورته الشخصية، ومنها صورة قلبـه يـسـرـيـ كالنسـمـ، وهـمـومـهـ تـعلـوـ الأـكمـ، وـحـرـفـهـ يـئـنـ، وـفـجـرـهـ يـجـلـوـ الـظـلـمـ، وكذلك تلك الصورة التي يـكـنـيـ فيهاـ الشـاعـرـ عنـ حـيـازـتـهـ قـرـضـ الشـعـرـ وـنـاصـيـةـ الفـنـ حينـ يـتـوـجـ بالـقـلـمـ، وـحـقـ للـشـاعـرـ فـلـيـسـ أـغـلـىـ منـ القـلـمـ حينـ يـكـونـ الـفـخـارـ وـالـاعـتـدـادـ بـالـنـفـسـ.

وكذلك من جهة الفن يبرز في النص "التكرار" ظاهرة أسلوبية لدى "عزت سعد الدين" تسـهـمـ فـيـ بـلوـغـ معـنىـ الـفـخـرـ وـالـاعـتـدـادـ بـالـنـفـسـ، فـضـلاـ عـنـ معـناـهـ الموسيـقـيـ، فقدـ كـرـرـ جـملـةـ "هـذـاـ أـنـاـ"ـ مـرـدـوفـةـ بـعـلامـتـيـ تـعـجـبـ إـحـدىـ عـشـرـةـ مـرـةـ فـيـ بـدـاـيـةـ ثـلـاثـةـ عـشـرـ بـيـتاـ، وـبـرـفـعـ النـظـرـ عـنـ اـخـتـلـافـ النـقـادـ حـولـ التـكـرارـ مـيـزـةـ أـسـلـوـبـيـةـ

أو عيباً فإنه يبقى نمطاً توقعيّاً وصوتاً موسيقياً مغايراً، لاسيما حين يلتقي في هذا النص مع تفعيلة الكامل لتحكي الأبيات معاني النغم والمطلب.

وفي الغرض ذاته يأتي ما خطه الشاعر العراقي "يوسف الصانع" أسلف صورته في صفحة إهداء مجموعته الشعرية "قصائد" تحت عنوان "إلى مريم"،
يقول: ^(١)

يا مريمُ

أَحْلَمُ أَنْ أَحْيَا

حَتَّى يَغْدُو عَمْرِك عَشْرِينَ

وَأَرَاكِ مَزِينَةً بِالْحِكْمَةِ وَالْحُبِّ

وَأَعْرُفُ كَيْفَ تُحِبِّينَ

وَمَنْ سَتُحِبِّينَ

يَا مَرِيمُ يَا نُورَ عَيُونِي

أَحْلَمُ

أَنَّكِ سُوفَ تَحْبِينَ

فَتِّي يَشْبُهُنِي

أَحْلَمُ أَنَّكِ سُوفَ تَحْبِينِي

فهو يعتد بنفسه ويغتر بها إلى حد أن ينادي ابنته طفلة ويتمني أن يمتد به العمر إلى شبابها ليراها تتزوج من فتى يشبهه، فلعله يرى بقاء نفسه الحبيبة في قادم ذلك الفتى، ولعل أكثر ما يتکي عليه النص من جهة الفن: تكرار صورة النداء بما لها من أبعاد وجданية ودلالية تعكس رغبة ذاته في أن تجاب نداءاتها وتحقق غالياتها.

(١) - "شعراء يرسمون وقصائد تكلم" - ص.٧.

أدب تعانق الفنون درس في شعر من وحي الصورة الشخصية

وقد اختار الشاعر "محمد صالح المطر"^(١) فيما كتب من وحي صورته الشخصية أن يفخر بأصله ونسبه، يقول: ^(٢)

لَمْ أَتُخَذْ مِنْ صَوْرَتِي هَدْفًا
لَكَنَّمَا نَشَرَتِي لَهَا شَرْفٌ

فهو بري في صورة شخصه ورسمه إحياء ذكرى والده، وامتداد نسبه، وغير خفي ما في ذلك من اعتداده بنفسه والترسيخ لدعاهي فخره.

أما الشاعر التونسي "محمد الشاذلي خزنه دار"^(٣) فقد نحا في اعتداده بنفسه وفخره منحى فنياً حين عَدَ نفسه مظهراً للشعر ومجلِّي للأدب، ذلك أنه كتب أسفل صورته: ^(٤)

أَنَا مَظَهِّرُ الْشِّعْرِ وَالشِّعْرُ مَظَهِّرِي
إِذَا مَا تَجَلَّ فِي الْمُشَاعِرِ مِنْ بَرِّي

(١) - محمد صالح المطر: محمد صالح بن الشيخ كاظم المطر، خطيب وشاعر مطبوع، ولد في "المحرّرة" بإيران عام ١٣٥١هـ، امتهن الخطابة لمدة خمسين سنة، له مجموعة شعرية بعنوان "مواويل في صومعة الحب". [ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، موقع: <http://alnoterfy.com>]

(٢) - "شعاء يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ١١٢، والأبيات من بحر الكامل.

(٣) - محمد الشاذلي خزنه دار: شاعر تونسي، ولد عام ١٨٨١م، ارتبط اسمه باللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري التونسي، وقضى نصف قرن في الشعر والأدب والسياسة، وله كتاب "حياة الشعر وأطواره"، وتوفي عام ١٩٥٤م. [ينظر: شبكة المعلومات الدولي (الإنترنت)، موقع مجلة "البيان" www.albayan.ae]

(٤) - "شعاء يرسمون وقصائد تتكلم" ص ٥٩، والأبيات من بحر الطويل.

أجْرٌ ورَائِي مِنْ خَوَافِيْهِ عَسْكَرًا
فَمِنْ قِمَّةِ الْأَجْوَاءِ أَوْ قُفْرَ أَبْحَرِ

وَمَا النَّصْفُ قَرْنٌ فِي امْتِلَاكِ زَمَانِهِ
سُوَى قَطْعَةٍ مِنْ فِيْضِ رُوحِي لِمَعْشِرِ

خَدَمْتُ بِهِ الْخَضْرَاءَ وَالْحَقَّ وَالْهَدَى
وَصَنْتُهُ عَمَّا بِالْفَضْلِيَّةِ يَزْدَرِي

رَفَعْتُ بِهِ أَيَّامَ لَا صَوْتَ صَوْتِهِ
وَشَدَّدْتُ بِالْتَّقْرِيبِ عَنْ كُلِّ مُنْكَرِ

وَأَفْعَمْتُ بِالْإِحْسَاسِ أَبْنَاءَ جَلَدِي
وَوَقَعْتُ أَنْفَامِي بِمِضْرَابِ مَزْهَرِي

فَهَا أَنَا مَبْعَثُ الثَّقَافَةِ فِيْكُمْ
لِتَلْتَقطَ الْأَنْوَارَ مِنْكُمْ بِمَجْهُورِي

فالشاعر يحكي أنه كتب الشعر وامتلك ناصيته نصف قرن من الزمن حتى
صار الشعر قطعة من روحه يسكنها لقومه ووطنه قيمة وخيراً وفضلاً، وفنًا يعرف
للإبداع أسراره، وتقبض على أدواته يده، يرتفع بالشعر ويصون قيمة معانيه،
فيرتفع به الشعر بدوره ويكفيه، حتى ليعد الشاعر نفسه مبعوثاً للثقافة في قومه
وحاملاً لمشعل التنوير.

ومن جهة الفن تبدو واضحة في البيت الثاني تلك الصورة البدية للشاعر
وهو يحيط بأسرار الشعر ويملاه أدواته ثم يجرها وراءه بعد أن يأتي بها من قمة
الأجواء تارة ومن قعر البحار أخرى، وتبدو في الصورة أسرار الشعر طائعة
مستسلمة، وكذلك تبدو واضحة في البيت الثالث صورة أخرى لروح الشاعر
محسوسة ملموسة ييرز الشعر منها قطعة يفيض بها على قومه ومحبيه، وغير
خفية دلالات معاني النص وصوره على اعتداد الشاعر بنفسه وجبه لذاته لاسيما
حين تأتي هذه الصور وتلك المعاني تعانق صورته الشخصية.

وكذلك عَبَر عن صورته الشخصية معتدًا بنفسه ومحبًا لذاته الشاعر اللبناني "محمد على الحوماني"^(١)، يقول: ^(٢)

فـوـقـيـ مـرـآـةـ إـلـىـ جـنـبـهـ
يـاـ رـسـمـ :ـ كـمـ تـاجـرـ حـبـ الـعـلـىـ
لـوـ لـمـ تـحـمـ ظـمـائـ القـوـافـيـ عـلـىـ
لـمـ تـعـنـ لـوـ يـنـطـقـ رـسـمـ سـوـىـ
رـسـمـيـ مـحـفـوـفـاـ بـرـيـحـانـ
بـالـدـرـ لـمـ تـحـفـلـ بـخـسـرـانـ
فـيـكـ لـمـ اـسـمـيـتـ "ـحـومـانـيـ"
عـمـائـ نـيـطـتـ بـتـيـجـانـ

يخاطب الشاعر صورته وقد حفت أمامه بالريحان، وكذا حفت نفسه التي فازت بالعلا وقد طلبه لها ولم يقايه بالدر الشمين، فهو يراها نفس شاعر تحوم القوافي على فيه وتأتي أغلى من الجواهر في إشارة منه إلى اسمه "حوماني" الذي يراه الشاعر اسمًا موفقاً في عالم الأسماء لا يعني سوى العمامم حين تعلوها التيجان رموزاً للرفة والعلو والسؤدد.

وتبرز في النص واضحة تلك الصورة التي جسدها "الحوماني" لشعره وقوافيه طيوراً تحوم على فيه، ورموزاً للحرية والغزة والشموخ على ما في هذه المعاني من دلالة خر الشاعر بنفسه وحبه لذاته.

(١) - محمد على الحوماني: شاعر الإصلاح والثورة اللبناني، ولد عام ١٨٩٨م، ودرس في المدرسة النبطية علوم الفقه والأصول والبيان، ودخل الجامعة العلمية في دمشق ثم تركها إلى جامعة لندن ثم عاد ولم يتم دراسته بها، واشتغل بالتدريس والأدب، وصف بالرحلة والأديب والخطيب البارع، وله عدة دواوين منها "فلان"، و"السائن والمسوس"، و"القتابل"، وله ما يربو على أربعين كتاباً. [ينظر مقدمة "ديوان الحوماني" - ص ٤ - ط مطبعة العرفان - صيدا ١٣٤٦ = ١٩٢٧م]

(٢) - "ديوان الحوماني" - ١/٧٥ - ، والأبيات من بحر الرجز.

وَقَرِيبٌ مِنْ تُلُكَ الصَّفَاتِ مَا خَطَهُ الشَّاعِرُ "مُحَمَّدُ صَالِحُ الْعَدْنَانِي"^(١) مِنْ وَحِيِّ
صُورَتِهِ تَعْبِيرًا عَنْ حَبَّهِ لِذَاتِهِ وَاعْتِدَادِهِ بِهَا، يَقُولُ: ^(٢)

صُورَةُ الْجَسَمِ مَظَاهِرُ الْوَجْدَانِ
فَإِذَا شِئْتَ تَعْرِفُ الْمَرْءَ مَعْنَى
فِينَفِ ثَيَرَاعٌ لَا بِالْمُحِيَّا
بَطْلُ الشِّعْرِ وَالثِّقَافَةِ كَمْ ذَا
مَثَاثِلُ الْعَيْنِ صُورَةُ رَسَمٍ
فَإِذَا شِئْتَ مِنْهُ صُورَةً مَعْنَى

وَحْجَى الْفَكْرِ مَظَاهِرُ الْعَنْوَانِ
فَاكِشِفُ السَّرَّ عَنْهُ فِي التَّبْيَانِ
تَعْرِفُ النَّاسُ قِيمَةَ الْإِنْسَانِ
مِنْ كِتَابِ أَهْدَى وَمِنْ عَنْوَانِ
وَجَلَادُ الْيَرَاعِ لِلأَذْهَانِ
فَاقْرَهَا فِي فَرَائِدِ الْمَرْجَانِ

فَالشَّاعِرُ يَرَى أَنَّ النَّظَرَ إِلَى الصُّورَةِ غَيْرِ كَافٍ لِيُعْطِي صُورَةً صَادِقَةً عَنِ
الْإِنْسَانِ، وَإِنَّمَا يَنْبَئُ عَنْهُ قِيمَةَ بَيَانِهِ وَ ثِقَافَتِهِ وَعِلْمِهِ، وَهِيَ صَفَاتٌ يَثْبِتُ الشَّاعِرُ
فِيهَا الْبَطْوَلَةَ لِنَفْسِهِ اعْتِدَادًا بِهَا وَحْبًا، كَمَا يَثْبِتُ لِنَفْسِهِ تَأْلِيفُ الْعَدِيدِ مِنَ الْكِتَابِ
الَّتِي يَهْدِيَهَا لِلْأَمَةِ، ثُمَّ هُوَ يَخْتَمُ أَبْيَاتَهُ مُقْرِرًا لِلْفَارَقِ بَيْنَ صُورَةِ رَسْمِهِ - وَتَجْلُوهَا
نَظَرَةُ الْعَيْنِ وَيَخْطُطُ عَنْهَا الْيَرَاعُ - وَصُورَةُ مَعْنَاهِ وَيَرَى سَمْوَهَا بَيْنَ الْلَّالَى وَالْجَوَاهِرِ
وَالْمَرْجَانِ.

وَلَعَلَّ أَكْثَرَ مَا يَأْخُذُ النَّظَرَ فِي النَّصِّ مِنْ حِيثِ الْفَنِّ صُورَةُ التَّقَابِلِ بَيْنَ كَلْمَاتِ
شَطْرِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَمَا أَضْفَتْهُ مِنْ تَكْثِيفٍ مَعْنَى الْمَفَارِقَةِ بَيْنَ صُورَةِ الْجَسَمِ

(١) - محمد صالح العدناني: أديب وخطيب بحريني، ولد عام ١٩١٩م، سافر مبعوثاً إلى
الهند واشتهر بكثرة التأليف والفضائل والأدب والاجتماع، وتوفي عام ٢٠٠٧م. [مجلة
"الوسط" البحرينية - العدد ٦٥٧، ٤، بتاريخ الأحد ٢٠١٥ يونيو ٢٠١٥]

(٢) - "شعاء يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٨٧، والأبيات من بحر الخفيف.

وكونها مظهر الوجود، وبين حجى الفكر وكونها مظهر العنوان، وبين اتساع الهوة بين المتقابلين، وكذلك ما تضفيه من إثارة ذهن المتلقي ومفاجأته في الاستهلال، ولاشك أنها معان تسهم في بلوغ المعنى الرئيس للشاعر وهو اعتداده بنفسه وحبه لذاته.

ثانياً: مرّأطوار العمر:

يأتي من أهم أغراض الأدب الذاتي والتعبير عن النظر في المرأة والصور الشخصية، حيث براءة الطفولة وعطاء الشباب وحكمة النضج والمشيب، والحديث عن مراحل العمر معين خصب للأدب الذاتي لما يمنح من تكوين شخصية الأديب وتشكيل رؤيته للحياة.

وعادةً يدور الحديث فيها عن مرحلة الطفولة وفيها تعطى الحياة دون مقابل، ثم مرحلة الشباب أكثر مراحل العمر تعبيرًا عن الانفعال من سعادة وألم وزعزعات انتيمائية نحو الدين والوطن وغيرها من المعاني والدلالات، وهي مرحلة العطاء ولكن فيها قد تأخذ الدنيا بقدر ما تعطي، فحين تعطى المعرفة والعمل والمال، فإنها تأخذ في المقابل الشباب ذاته؛ لتبداً مرحلة أخرى يتضاعل فيها العطاء، وتضيق دائرة الاهتمامات ويصبح الإنسان ولا يعنيه في الحياة إلا ما يناسبه.

ولعل هذه هي أكثر المعاني التي تلح على ذهن الشاعر من وحي صورته الشخصية، وربما يدل على ذلك ما سطّره شاعر العراق "مُعْرُوفُ الرصافِي" تحت صورة له في صدر شبابه، قوله: ^(١)

هـذـهـ صـورـتـيـ أـرـدـدـ فـيـهـ
طـالـبـاـ أـسـوـةـ بـهـ اـ وـسـلـوـاـ
نـظـرـاتـيـ إـلـىـ خـيـالـ شـبـابـيـ

(١) - "معجم صور الشعاء بكلماتهم" - ص ٤٩ ، والأبيات من بحر الخفيف.

فَكَانَ يَطْلَبُ مِائَةً مِنْ سَرَابِ السَّنِينِ وَالْأَهْقَابِ

وقد جاءت هذه المعاني أكثر تفصيلاً ووضوحاً فيما كتب الشاعر "عبد الله

الرشيد"^(١) تعبيراً عن صورته، يقول^(٢):

أهذا هـ و الـطـفـلـ ذـو الـدـمـعـيـنـ	أهذا هـذـا الـذـيـ كـانـ لـا يـسـقـرـ	أهذا اـبـنـ سـبـعـ كـزـهـرـ الـرـيـعـ	أهـذـا الـصـيـيـ المـعـنـىـ أـنـاـ
أهـذـا الـفـتـىـ العـابـثـ الشـاغـبـ	مـطـيـثـةـ طـيـشـةـ الـغـالـبـ	لـقـدـ غـيـرـ الـدـهـرـ أـرـدـانـةـ	صـفـيـرـ؟ـ وـمـاـ طـرـلـيـ شـارـبـ
يـفـتـّـهـ الـوـابـلـ السـاكـبـ	وـصـوتـ فـوـقـ الصـبـاـ النـاعـبـ	فـلـوـ عـادـ ذـاكـ الصـبـيـ الغـرـيرـ	
لـأـنـكـرـهـ ذـاـ الـفـتـىـ الـوـاثـبـ	صـفـيـرـ؟ـ وـمـاـ طـرـلـيـ شـارـبـ		

في نموذج موفق لتلاقي الفنون والتعبير عن الصورة بالكلمات يقدم الشاعر صورة من ذكريات الانتباه الأول وطور الطفولة الدامعة العابثة الطائشة يراها الشاعر لنفسه وتستدعيها ذاكرته حين ينظر إلى صورته الشخصية في الكبر مستنكراً ما فعل به الدهر من تغيير إلى حد أن ينكر صورته، ثم هو يستدعي صورة أخرى من النص لوصف شبابه، يقول^(٣):

(١) - عبد الله الرشيد: شاعر وباحث سعودي متخصص في نقد النثر القديم، ولد في محافظة الغاط عام ١٩٣٥ م، له عدد من الدواوين والمؤلفات في نقد الشعر والنثر منها "شعر الجن في التراث العربي"، حصل على جائزة وزارة الثقافة والإعلام للدراسات الأدبية عام ٢٠١٧ م. [ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، موقع: [Wikipedia.org](https://ar.wikipedia.org)]

(٢) - "شعاء يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ١٠٥ ، والأبيات من بحر المتدارك.

(٣) - "المصدر السابق".

لقد شب لكن بـرـى قـلـبـه
إلى أـمـسـهـ شـوـقـهـ الـذـائـبـ
كـانـيـ أحـسـنـ دـبـيـبـ الـحـيـاةـ
تـنـقـلـ كـالـطـيـرـ فـوـقـ الـغـصـونـ
وعـلـلـ زـلـالـ كـمـاءـ الـمـزـونـ
لـهـ صـحـبـةـ فـرـقـتـهـ السـنـونـ
يـسـ يـرـهاـ قـلـبـهـ الـواـجـبـ
فـفـيـ كـلـ أـرـضـ لـهـ صـاحـبـ
صـفـاـ فـاسـتـلـدـ بـهـ الشـارـبـ
وـمـالـ بـهـاـ الـقـدـرـ الطـالـبـ

فالشاعر بين طفولة يتوق لها ويدفعه الشوق، وشباب يدفع قلبه لينتقل كالطير فوق الغصون، ومياه البحر العذبة حين لا يُحدُّها مكان، وصداقات هنا وهناك تجمعها الأيام وتفرقها الأعوام، وهي سمات طور الشباب من وقتٍ وحركة عمل وصحبة وأمل وقوة، وغيرها من حديث الذكريات من وحي النظر إلى الصورة، وقد بَرَزَ الاستفهام الإنكارِي في النص وكأنه قادم من داخل الذات ليعبر عن واقع الشاعر النفسي المستنكر لرسم صورته، ولتلك الصور التي استدعتها ذاكرته لما فات من العمر.

ولعلها هي تلك المعاني والاستفهامات التي سطرها الشاعر الدكتور "عصمت رضوان"^(١) حين نظر إلى المرأة وأخذه الحنين إلى حياة الدعة والطفولة، فكتب قصيده: "رسم على وجه الأرضفة"، وقد بدأها يقول:^(٢)

(١) - ولد بقرية العسيرات بصعيد مصر عام ١٩٧٦م، حصل على الدكتوراه من جامعة الأزهر، ويعمل بها أستاذًا، من دواوينه "بغداد صبرا" و"قبل تبسم الفجر". ينظر: [معجم أدباء مصر - مسعود شومان - ص ١٣٩ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ٤٠٠٤م]

(٢) - ديوان "قبل تبسم الفجر" - د/ عصمت رضوان- ص ٤٢ - ط مكتبة الآداب عام ٢٠٠٤م، والأبيات من بحر الكامل.

ورسمت حلمي فوق وجه الأرصفة	بالفرحة استلقيت، وابتسمت شففة
وتجمئ أمواج الحياة لتجرفه	قصراً يشدّه الخيال مزركشاً
عجلَى لتودعنا دروياً مجحفة	واهـا لأـيـامـ الطـفـولـة .. وـدـعـتـ
فاليس أيس ما زرعت وأتلفـهـ	ـيـاـ ليـهـاـ دـامـتـ، وـدـامـ غـيـاثـهـاـ
والأمنيات الحالـاتـ المـترـفـةـ	ـأـيـنـ الـودـاعـةـ؟ـ أـيـنـ مـلـعبـ صـحـبـيـ؟ـ
ـغـنتـ لأـيـامـ الحـنـينـ المـرـهـفـةـ	ـوـالـذـكـرـيـاتـ؟ـ اللـهـؤـ؟ـ قـرـيـتـيـ التـيـ
ـماـزلـتـ أـعـرـفـهـنـ حـقـ المـعـرـفـةـ	ـدـعـوـاتـ أـمـيـ؟ـ تـمـتـاـتـ شـوارـعـيـ؟ـ

بدأ الشاعر قصيده واصفاً ما أملأه الخيال أو هيجته الذكرى من الفرحة والبسمة والحلم المرسوم والقصر المنيف، لكنها فرحة لم تدم طويلاً حيث جرفتها أمواج الحياة حين عاد الشاعر إلى واقع صورته في المرأة ليرى براءة طفولته وقد ودعـتهـ، ثم هو يبـديـ الأـسـىـ وـالـأـسـفـ وـالـحـزـنـ وـيـتـمـنـيـ لوـ طـالـتـ طـفـولـتـهـ الـفـائـتـةـ، وـمـاـ اـتـصـلـ بـهـاـ مـنـ اـحـتوـاءـ أـمـهـ وـقـرـيـتـهـ وـكـلـ مـعـانـيـ بـيـتـهـ، وـمـاـ كـانـ يـعـيـشـهـ فـيـهـاـ مـنـ حـيـاةـ الـطـراـوةـ وـالـهـنـاءـ وـالـسـعـةـ.

ويبدو أن استبد الأسى والحزن بالشاعر وأخذه الحنين فإذا هو يقول: ^(١)

ـلـحـنـاـ وـمـاـ أـمـهـلـتـ حـتـىـ أـعـزـفـهـ	ـواـهـاـ لـحـلـمـ بـاسـمـ سـطـرـتـهـ
ـعـمـداـ لـتـمـحـوـ سـطـرـهـ وـتـحـرـفـهـ	ـمـدـدـتـ لـهـ الـأـيـامـ كـفـ غـرـورـهـاـ
ـوـجـهـيـ الـمـعـنـىـ عـاجـزاـ أـعـرـفـهـ	ـوـعـلـىـ مـرـايـاـ الـعـمـرـ رـحـتـ مـطـالـعـاـ

(١) - "ديوان قبل تبسم الفجر" - د/ عصمت رضوان - ص ٤٢ .

أدب تعانق الفنون درس في شعر من وحي الصورة الشخصية

فوضعت رأسي فوق صدر تنهدي
متأنلاً مستغرقاً في الفلسفه
لأقول إذ فاض الحنين بخاطري
يا ليت أيام الطفولة مُنْصِفه

وكان الدهر قد فاجأ الشاعر بانقضاء طفولته وصباه على يد مرأته حتى لا
يعرف فيها وجهه، فإذا هو يبكي بسمة أحلامه، ونعومة لحونه، وتحريف كلماته
ومحو سطوره، فلا يجد سلوة إلا أن يكب رأسه على صدره ويسبح في دنيا خياله
ممنياً عودة الأيام.

ومن حيث الفن - وفضلاً عن قوة أسلوب الاستفهام وما يضفيه من عمق
التأثير، وخفة النظم على بحر الكامل، وجمال الموسيقى ورشاقة التوقيع - يبرز
جانب التصوير حيث صورة الأحلام ترسم على وجه الأرصفة، وصورة الأمواج
تجرفُ قصوراً شيدها الخيال، وصورة الطفولة تودع الشاعر على عجل لتركه في
دروب الحياة المؤلمة، ثم صورة اليأس يتجسد ويطال الزروع المثمرة، وكذا صورة
القرية تغنى حباً وتوقاً، والشوارع تتمتم حنيناً وشوقاً، والأيام تمد كفَّ غرورها
لتحريف السطور أو محوها، والشاعر في كل تلك الصور يبيث الحركة والنبرض
الإنساني تشخيصاً أو تجسيداً؛ لتمثل الصورة بأبعادها جلية واضحة بما تفيد
النص من بلوغ المعاني وقوه التأثير.

وفي تعبير الشاعر "عبدالرازق الأشموني" عن حبه لذاته واعتداده بنفسه -
فيما خط وصفاً لصورته الشخصية - نراه يتذكر طفولته، يقول: ^(١)
هذه صوري براءات طفل غلَف الطهرُ قلبَه العقريَا
 فهو يرى في صورته براءة الأطفال وعصرية قلوبهم وما يكتنفهم من الطهر
والنقاء.

(١) - "شعراً يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٩٧، والبيت من بحر الخفيف.

وكذلك يتذكر الشاعر "رمضان عبداللاه إبراهيم"^(١) وصف الطفولة في التعبير عن صورته في المرأة لكنه لم يكن حنيناً إليها، يقول: ^(٢)

وأرى فـي عينـي عتابـاً كالـتلمـيذ يخـاف رسـوبـه
أشـبـه طـفـلاً كـسـرـاً مـعـنـد الـأـب عـقوـبـه

ففي المرأة بدت ملامح خوف الأطفال في عيني الشاعر، فهو يرى صورته طفلًا منكوباً يرتقب نتيجةً أو ينتظر عقوبةً، على ما يفيده التصوير للنص من وضوح صورة الخوف، وبلغ معناها لدى الشاعر بما لا يتحقق مع غير التصوير من أدوات البناء الفني لاسيما حين يجتمع إلى رسم صورته الشخصية في نموذج لتلاقي ألوان الفن.

وفي قصidته "طيف عشق" أفرد الشاعر "عبد الناصر عبد المولى"^(٣) أبياتاً للحديث عن الشيب وقد رأى بعضه في رأسه حين نظر إلى مرآته، فقال: ^(٤)

أئـيـث لـلـك "أـرـبعـين" الصـفـرـ فـي عـجـلـ هي العـجـافـ وـمـا تـرـويـكـ أـكـوابـ

(١) - رمضان عبداللاه إبراهيم: من مواليد سوهاج عام ١٩٦٩م، تخرج في كلية الآداب عام ١٩٩١م، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية واتحاد كتاب مصر، من دواوينه "اقبلني حارساً" و"تنفتح أحلام الفجر" لا ترکعي". [ينظر: ديوان "لا ترکعي" - ص ٧٦ - ط دار الرشيد للطباعة والتوزيع ٢٠١٥م].

(٢) - المصدر السابق - ص ٢٣، والبيتان من بحر المتدارك.

(٣) - عبد الناصر عبد المولى أحمد: من مواليد محافظة سوهاج عام ١٩٧٩م، عضو رابطة الأدب الإسلامي واتحاد كتاب مصر، من دواوينه "دراويش البنفسج" و"دنا فندلي" و"صرخة في وجه النساء". [ينظر: ديوان "دنا فندلي" - ص ٨٨ - ط دار الأدهم للنشر والتوزيع - الأولى ١٩٢٠م].

(٤) - ديوان "حقائب العشق" - ص ٣٧ - ط الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٤٢٠م، والأبيات من بحر البسيط.

جاء الخريفُ وعيَنِ الْحَلَمِ ترتابُ	ومات ورَدُ الرَّبِيعِ الْحَلَوِ مختَفِقاً
للموتِ ترميك أظفارٌ وأنىابٌ	وتهُتُ عن وطِنِ ترويَكَ ظلَّشَةً
بين الترابِ يدوس القلبُ أترابٌ	تلملُمُ القلبُ إِنَّ الْقَلْبَ مَنْسَكَبْ
والخوفُ فِي عينِهِ فَالعمرُ يرتابُ	فِيهِ انْكَسَارٌ وَفِيهِ الْعَمَرُ مَخْتَبَىٰ
يضيقُ فِي وجهِهِ، والنَّاسُ أَغْرَابٌ	يَهُمْ فِي دَرَبِهِ وَالدَّرْبُ مَخْتَفِقٌ
فَكِيفَ يَا خَلَّنِي بِالشَّيْبِ إِعْجَابُ؟	وَقَدْ بَدَا الشَّيْبُ فِي الْمَرَآةِ صُورَتَهُ

معاني الألم والحزن يصف الشاعر "أربعين" عمره - وقد بلغها - بين السنوات العجاف، ومات فيها ورد ربيعه ظماً وجدياً، وأقبل خريفه، وارتبا حلمه، وبات قلبه منكسرًا ينتظر أظفار الموت، وكان دنياه ووطنه كانا يربيانه لنهاية تحيطه فيها مشاعر الخوف والغربة والاختناق والضيق، ثم هو يخبر عن سبب استحواذ هذه المشاعر عليه أن رأى في مراته بدء شيب رأسه، وأحس بتولي طور الشباب.

وقد أحسن الشاعر الاتكاء على التصوير والخيال أداة لبلوغ معانيه حين جعل للحلم عيناً وإذا هي مضطربة مرتبة، وكذلك جعل للوطن ظلة ثم صورها وارفة تظلل أبناءه وقد صاروا أغرياباً، أما الموت فله أظفار وأنىاب، والدرب صار روحاً تختنق، والعمر بات جسداً يرتاب، ولعل هدوء بحر البسيط وتفعيلاته المناسبة وعذوبة موسيقاه، ثم قوة جانب التصوير الفني لدى الشاعر أدوات جاءت ملائمة لموضوع نصه، تلك الصورة التي رأها حين نظر إلى المرأة.

وكذلك جاءت أبيات الشاعر "أحمد عبدالله القطيفي" من وحي صورته الشخصية تبكي فوت شبابه، يقول: ^(١)

كنت يوماً في شبابِ
وري تبكي أني
في شبابي للحسابِ
ليت ي هي أت زادَ
في الهدى رجوا الشوابِ
غبر أني بقصيدي
سألا ربِّي نجاًة
يوم حشرى والماءِ

يظهر الشاعر حزنه وأساه وندمه على فوت شبابه دون أن يتزود منه وبتهياً لمشيه ثم آخرته وحسابه، ثم هو يتعرض إلى الله تعالى راجياً أن تكون تلك الأبيات وربما كل قصائده ومن قبلها عمره الفان - وقد رأه ماثلاً أمامه - في ميزان حسناته.

ولعلها تلك المعاني التي جاءت لدى الشاعر "طلعت المغربي" ^(٢) في قصidته "قدّمت أذاري لمراطي"، وقد بدأها بقوله: ^(٣)

عمّا مضى وعن الزمان الآتي
قدّمت أذاري لمراطي
لم تبد إلا شيبتي .. سوأتي
أنا ما عرفت ملامحـي في وجهـها

(١) - "شعراء يرسمون وقصائد تتكلـم" - ص ٩٠، والأبيات من بحر الرمل.

(٢) - ولد في سوهاج عام ١٩٧٠، تخرج في كلية أصول الدين جامعة الأزهر، عضو رابطة الأدب الإسلامي واتحاد كتاب مصر، ومن إصداراته ديواني: "قامت تصلي"، و"بوج السالكين". [ينظر: "معجم البابطين لشعراء العرب المعاصرین" - ٤٠٥ / ٨ - ط دار الفكر العربي - الثالثة - دون تاريخ].

(٣) - ديوان "بوج السالكين" - طلعت المغربي - ص ٦٩ - ط وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الكويت) - الأولى ١٤٣٤ هـ = ٢٠١٣ م ، والأبيات من بحر الكامل.

أدب تعانق الفنون درس في شعر من وحي الصورة الشخصية

مَرَّتْ طِيفُ الْعَمَرِ حِينَ رَأَيْتُني
وَتَزَاحَمْتُ فِي خَاطِرِي آهَاتِي
كَمْ عَشْتُ دَهْرًا فِي ذُجَى زَلَاتِي
كَيْفَ السَّنُونَ مَضَتْ وَمَرَّتْ هَكَذَا

توجه الشاعر بوصف صورته إلى المشيب وصنيعه، وما رآه في مرآته إلى حد أن يجهل ملامحه، ثم هو يتالم على فوت شبابه مخافة أن يكون قد فاته معها الطاعة، ورَكَنَ للغفلة عن فعل الخيرات، فهو في نزععة دينية يسأل متعجبًا ومستنكراً أن تكون كل هذه السنوات قد مرت وحصاده منها بين زلات وآهات، على ما يفيده الاستفهام من دعم معنى المبالغة في التعبير عن دهشة الشاعر ومفاجأته لما رأى من رسمه في المرأة.

وفي التعبير عن طور المشيب كذلك جاءت أبيات الشاعر "رمضان عبداللاه إبراهيم" خاتماً لقصيدته "مازلت تروج للأذوبة"، وقد كتبها وصفاً لصورته حين نظرها في المرأة، يقول: ^(١)

الشـّـعـّـر الـّـهـّـارـّـب مـّـن شـّـعـّـري
كـّـيـّـف طـّـيـّـي هـّـل تـّـقـّـضـّـدـّـني
قـّـال طـّـيـّـبـّـ الـّـحـّـكـّـمـّـة مـّـهـّـلـّـا
تـّـرـّـضـّـعـّـ، تـّـحـّـبـّـوـّـ، تـّـصـّـبـّـوـّـ، تـّـرـّـبـّـوـّـ
فـّـي الـّـذـّـاهـّـبـّـ وـّـالـّـخـّـمـّـسـّـينـّـ وـّـمـّـا
جـّـيـّـتـّـ أـّـرـّـكـّـ أـّـصـّـبـّـجـّـ مـّـنـّـهـّـوـّـاــ
كـّـنـّـ مـّـشـّـلـّـ كـّـتـّـابـّـ مـّـقـّـرـّـوـّـءـّـ

(١) - "ديوان لا تركعي" - ص ٢٣ ، والأبيات من بحر المتدارك.

يبدو أن الشاعر لم يصدق صورته في المرأة حين رأى جزءاً من شعره وقد تلون بالشيب، فهو ينكره، ويأبى وصفه، وتبقى نظرته في مراته مكذوبة، إلى أن دهْتُه الدنيا في صوت طبيبه بحقيقة نظرته وعمره، وفوات شبابه وحقيقة شيبه، وبعث نذير الأجل في رأسه، فضلاً عن قسوة عيشه وصعوبة حاله، وعلى ذلك ليس أمامه سوى أن يعيش ألم الواقع، ويترك تلك النظرة المكذوبة.

وتبقى صوريَّةِ الكنایةِ بنھب "جيٰتاره" وألحانه عن تركه هناءَ البال ورغد العيش، وصورة أن يكون كتاباً مقرؤاً يفهم كناية عن دعوته لعيش الواقع وهدم تلك الصورة المكذوبة هما أبرز مظاهر الفن في قصidته؛ لما يضيفه المعنى الكنائي على الصورة من قوة وجلاءً ووضوح.

وبعد هذا العرض لحديث الشعرا عن أطوارهم العمرية وصفاً لصورتهم الشخصية يمكن القول إنه رغم الدلالات المشتركة بين الطفولة والمشيب – إذ إن كليهما أقل احتفالاً بالحياة ويمثل ضعف الإنسان فيها – إلا أن المفارقة بينهما كانت واضحة بين معنى يحبه الشعرا ويأخذهم إليه الحنين متأسفين على فوتهم وهو معنى الطفولة وبراءتها، وأخر يتآملون له، ويحاولون الفرار من واقعهم لمغادرته وهو معنى المشيب، وربما لا يستثنى التعبير عن هذه المفارقة لدى شاعر يكتب من وحي رسم صورته.

ثالثاً: وصف الملامح والقصمات:

صور الشعرا الشخصية أو صورهم في المرأة تجلي لديهم بعض الملامح والتفصيات التي لا تتأتى لهم سوى بالنظر إلى هذه الصورة، وفي تعبيره عن صورته الشخصية قد يأخذ الشاعر الوصف فنجده يحدد ملامح وجهه والقصمات ويلاقى لديه طرفاً للفن فيبدو رساماً يقدم لوحة فنية تنطق بما تحمل من أشكال

أدب تعانق الفنون درس في شعر من وحي الصورة الشخصية

وألوان، ومن ذلك ما جاء لدى الشاعر العراقي "محمد حيدر"، قوله يخاطب صورته وأصفاً ضخامة أنفه، يقول: ^(١)

أيهـا الطـالـبـ بـ مـنـيـ
صـورـةـ تـحـمـلـ وـصـفـيـ
كـلمـاـ أـثـبـتـ حـسـنـاـ
قالـ "أـنـفـيـ" هـذـاـ "أـنـفـيـ"

ومن ذلك ما جاء لدى الشاعر "رمضان عبد الله إبراهيم" في قصidته "مازلت تروج للأذوبة"، قوله: ^(٢)

لا لـ يـسـتـ هـذـيـ مـرـآـتـيـ
أـنـسـامـ سـوـيعـاتـ أـصـحـوـ
فيـهـاـ شـرـخـ فـوـقـ كـسـوـرـ
مـنـ شـوـهـ وـجـهـ مـلـامـحـهـ
مـنـ شـقـقـ ثـنـيـاـ أـسـنـانـيـ
فـوـقـ حـوـاجـبـ أـوـزـانـيـ مـاـ
وـالـجـبـ كـانـتـ نـاصـعـةـ
كـالـهـارـبـ مـنـ (ـفـلـدـيـوـ)ـ مـخـزـنـ

يستنكر الشاعر أن تكون هذه مرآته أو تلك صورته التي كانت قبل تدعوه للعجب جمالاً وبهاءً، واليوم يراها الشاعر أيضاً تدعوا للعجب ولكن من تلك

(١) - "معجم صور الشعراء بكلماتهم" - أحمد العلوة - ص ١٢٩ - ط مكتبة لبنان - الأولى ١٣٢٠م، والأبيات من بحر الرمل.

(٢) - ديوان "لا تركعي" - ص ٢٣ ، والأبيات من بحر المتدارك.

الأوصاف التي لحقت بها شrox وكسور وشقوق وحفر وثقوب وعلامات يرسمها الشاعر لوجهه والسمات، خديه وجبهته و حاجبيه وأسنانه وشفتيه في تجربة حسيّة بصرية تجمع بين المحسوسات والمدركات وبين الأشكال الملموسة والمعاني والمدلولات في نموذج أكثر وضوحاً لتلاقي طرفين للفن رسم الصورة الشخصية مع الصورة الفنية.

ومن ذلك أيضاً ما جاء في قصيدة الشاعرة الكويتية "سعاد الصباح"^(١) وعنوانها:- "فرحة العيد"، وقد كتبتها إثر نظرتها في المرأة ودار وطال إليها الخطاب والتغفي، تقول: ^(٢)

بأي ثوب غداة العيد ألقاه؟	وقفتُ في وجهِ مرأةِي أُسأَلُهَا
فكلُّ لونٍ له في الوجدِ معناه	وأيّ لونٍ من الألوانِ يُسْعَدُه؟
كوامنَ الشوقِ تَطْغى في حنایاه؟	وأيّ هيئةٍ شَغْرٍ أَسْتَشِيرُ بِهَا
سنابلاً في مهْبِ الريحِ تغشاها؟	أَتَرَكَ الشِّعْرَ مُشَوِّرًا عَلَى كَفَيِ

(١) - سعاد الصباح: سعاد محمد صباح المحمد الصباح، شاعرة وناقدة كويتية تكni أم مبارك، ولدت عام ١٩٤٢م، درست في جامعة القاهرة وجامعة لندن، حصلت على الدكتوراه في الاقتصاد والعلوم السياسية، أسست دار الصباح للنشر والتوزيع ١٩٨٥م، تجيد الإنجليزية والفرنسية، من دواوينها "ومضات باكرة" وـ"لحظات من عمري" وـ"إليك يا ولدي" وـ"فتافت امرأة"، وتم تكريمهما في العديد من دول العالم.[ينظر: "معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى عام ٢٠٠٢م" - كامل سلمان الجبوري - ٢٠/٣ - ط دار الكتب العلمية (بيروت) - الأولى ٢٠٠٣ = ٥١٤٢٤]

(٢) - ديوان "أمnia" - ص ٥ - ط دار الصباح للنشر والتوزيع ١٩٨٩م، والأبيات من بحر البسيط.

أم هل أسوّي شريطاً في جدائِه
يلوّن الليلَ في شعري ويرعاها؟
وهل أكحل عيني أم ثرى سهري
قد أودع الكحلَ في عيني وخلاها؟
لا تكتمي الحقَّ يا مراةً واعترفي
بأي شوقٍ ستلقاني ذراعاها؟
وأي دفءٍ يشير النار في شفتِي
وأي نارٍ إذا ما قبَلتْ فاه؟

إذ تنظر الشاعرة في مراتها فهي موجهة نحو فرحتين كل منهما أحلى من الأخرى، فرحة قدوم العيد، وفرحة ترقب لقاء الحبيب وبين هذه وتلك وجدت الشاعرة محطاً إبداعياً نحو وصف بعض الملامح والقسمات لتلك الصورة الفرحة التي رأتها حين نظرت في المرأة، فإذا هي تخاطبها ويطول الخطاب.

وأكثر ما بدا في خطابها من حيث الفن أسلوب الاستفهام بين إخباري وتقريري لا ينتظر إجابة، وقد تكرر الاستفهام إلى حد أن يأتي ثماني مرات في ثمانية أبيات، وإحدى عشرة مرة في أربعة عشر بيتاً هي القصيدة كلها مما يؤكد أن الاستفهام ظاهرة أسلوبية وأداة تعبير مهمة لدى الشاعرة في هذه القصيدة، استطاعت أن توظفها في وصف بعض الملامح والقسمات بين شعر رأسها منتثراً أو مجذولاً، والعين مكحلة أو مخللة ساحرة، والشفاه الدافئة، والجوانح الظامنة، والكف تعانق الكف، وقد وفى الاستفهام بغرض الشاعرة ناقلاً إحساسها ومعبراً عن فرحتها ومتعاطفياً مع ملامح الصورة بما منحته من أوصاف، ولا يخفى أثر ذلك في تعميق الصورة لدى المتلقي إلى حد ربما يجعله شريكاً متفاعلاً مع النص متخيلاً صورة الأديبة تخاطب مراتها ويرقص قلبها فرحاً لقدوم عيدتها.

وكذلك من توقف بالوصف عند الملامح والسمات في التعبير عن صورته

الشخصية الشاعر إبراهيم فوده^(١)، في قوله أسلف صورته: ^(٢)

هذه صورتي تعبر عنـي
بحديث يكاد ينساب منـي
في أقسامـي جـبـهـي وـرـى القـلـبـ
أثرـ من مـلامـحـ الفـكـرـ بـادـ
وـمعـانـ مشـتـقةـ منـ طـبـاعـيـ
وضـمـيرـيـ وماـ يـجـولـ بـحـسـيـ

بأوصاف حسية ملموسة وأخرى معنوية مدركـةـ يـصـفـ الشـاعـرـ مـلـامـحـ
صـورـتـهـ، مـصـورـاـ أـقـاسـيمـ جـبـهـتـهـ، وـرـواـءـ قـلـبـهـ وـنـضـرـتـهـ، وـنـظـرـةـ عـيـنـهـ، وـبـرـيقـ ذاتـهـ،
وـمـعـانـيـ أـخـرىـ عـدـهاـ أـوـصـافـاـ لـطـبـعـهـ وـضـمـيرـهـ، وـماـ يـجـولـ بـحـسـهـ وـشـعـورـهـ، وـقـدـ ضـمـتـ
جـملـةـ أـوـصـافـ الشـاعـرـ صـورـاـ عـدـيدـةـ فـنـيـةـ تـلـاقـتـ معـ صـورـتـهـ الشـخـصـيـةـ، حـينـ خـطـ
لـفـكـرـ أـبـعـادـاـ وـمـلـامـحـ، وـجـعـلـ لـذـاتـ بـرـيقـاـ وـشـعـاعـاـ، وـغـيـرـهـاـ مـنـ الصـورـ التـيـ تـدـعـ
فـكـرـتـهـ وـتـفـيـ بـوـصـفـ رـسـمـهـ وـمـلـامـحـهـ.

رابعاً: طلب البقاء، وتوهمه:

هو غرض عام ربما ينهض سبباً للحرص على التقاط الصور الشخصية
ابتداءً، ثم يأتي رسمها بالكلمات ليؤكد محاولة بلوغ هذا الغرض، والإنسان قد
يتطلع إلى الخلود والبقاء رغم علمه بأنه طلب محال المنال غير أنه ربما يتلاعم

(١) - إبراهيم فوده: شاعر وأديب سعودي من رواد الحركة الأدبية والثقافية، ولد عام ١٩٢٤م، وهو المؤسس لمشروع مكتبة الجامعة السعودية، ولله عدة دواوين منها "مطلع الفجر"، و"حياة قلب"، وترأس عدة أندية أدبية، وتوفي عام ١٩٩٤م. [ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، موقع: [Wikipedia.org](https://ar.wikipedia.org)]

(٢) - "شعاء يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ١٣ ، والأبيات من بحر الخفيف.

أدب تعانق الفنون درس في شعر من وحي الصورة الشخصية

مع شخصية الشاعر الحالمة التي قد توهّمه أن الصورة الشخصية والتعبير عنها شعراً يمكن أن يكون سبيلاً لمواجهة فكرة الفناء.

ومن ذلك ما كتبه الشيخ "محمود الحمزاوي"^(١) مفتى دمشق وأحد أهم شعرائها، يقول:^(٢)

أيهـ النـاظـرـ ظـلـ صـورـتـيـ
ذـاـ أـنـاـ مـنـ حـيـثـ نـفـسـيـ ذـاـ أـنـاـ
وإـذـاـ لـاحـظـتـ مـنـيـ صـورـتـيـ
فـأـنـاـ بـاقـ وـمـالـيـ مـنـ فـاـ

بدا واضحًا أنه يتثبت بالحياة ولو بصورته، ورأى أن تقديمه تلك الصورة الشخصية يدعم هذا التثبت، كما أنه يرى صورته وقد جاءت معبرة عن نفسه وذاته كما عبرت عن ملامحه وشكله، ثم هو يخاطب رائتها وبينها أنه باق في الدنيا ببقاء صورته ويُعدُّ رؤية الرائين لها مواجهة منه للفناء، وربما جاء تكرار الشيخ لكلمة صوري وتعبير "ذا أنا" لتأكيد تلك المعاني، ونزعه الشاعر الذاتية، فضلاً عن الأثر الإيقاعي الواضح للتكرار لديه ظاهرة أسلوبية.

ولم يكن هذا رأي "شكيب أرسلان" في رؤيته لطلب الخلود ومواجهة فكرة الفناء فيما خط أسفل صورته، قوله:^(٣)

(١) - الشيخ محمود حمزة الشهير بالمحمازي مفتى دمشق في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، أحد أشهر أعلام دمشق، وهو جد الشاعر خليل مردم، وهو واضع كلمات الشيد العربي السوري، ولعب دوراً محورياً مع الأمير "عبدالقادر الجزائري"، ولد عام ١٨٢١م وتوفي عام ١٨٨٧م.[ينظر: "معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى عام ٢٠٠٢م" - ٩٧/٦]

(٢) - "شعراء يرسمون وقصائد تتكلم" ص ٥٤، والبيتان من بحر الرمل.

(٣) - "ديوان الأمير شكيب أرسلان" - ص ٢٠١ - ط مطبعة المنار - مصر ١٩٣٥=٥١٣٥، والبيتان من بحر المدارك.

بما أنت من خالد فاعل
ونفسك فاببدأ بتصويرها
ولا يخلد الزائل الزائل
وإلا مضى الجسم مع رسّمه

فهو يرى أن رسم الصورة ليس السبيل الصحيح لمواجهة الفناء، فالصورة
فانية كما يفنى الجسد، ويبقى ما يخلفه الإنسان من أعمال وموافق وبطولات
تشهد له وتدعوه لطيب ذكره وتخليل ذكراه.

وهي ذات المعاني والدلّالات التي كتبها الشاعر البحريني "عبد المحسن

الدراري" من وحي صورته في قوله: ^(١)

لا أبااهي بالرسم فالرسم ظرف
 والمباهاة فيه حمق وسخفُ
 فتبين هـذا التـاج فـفيـه
 لك ينضي عن واقع الأمر سجـفـُ^(٢)
 يـخلـدـ الذـكـرـ والتـوارـيخـ فـيـه
 كلـ رـسـمـ عـداـ الحـقـيقـةـ يـعـفوـ
 هـذـهـ صـورـتـيـ وـهـذـاـ اـنـقـائـيـ
 ولـيـ الشـوقـ فـيـ تـلـقـيـ النـقاـشـ
 إـنـمـاـ النـقـدـ لـلـرـجـالـ كـمـالـ
 عـلـقـتـهـ سـرـاتـهـ فـيـ الـحـواـشـيـ
 كـمـ سـماـ نـاقـدـ إـيـاصـلاحـ مـاـ قـدـ
 أـرـخـوـهـ (ـشـمـسـ كـعـرـشـ النـجـاشـيـ)

فهو يعد الرسم بالصور وربما بالكلمات أيضاً نوعاً من الطرافه والظرف
 والعرض الزائل، وليس به تكون المباهاة والفاخر، وإنما يدعو رأي صورته أن
 ينظر إلى نتاجه وأعماله فهي الكاشفة عن جوهر شخصيته والمخلدة لذكره، ثم هو

(١) - "شعراء يرسمون وقصائد تتكلم" ص ٨١، والأبيات من بحر الخفيف.

(٢) - السجف والسجف: الستر. [لسان العرب] - ابن منظور المصري - ١٤٤٩ مادة "سجف" - ط دار المعارف . مصر - دون تاريخ].

يقدم صورته ونتاجه ويدعو الرائين لنقده، ويعد هذا النقد لمن يعرف قيمته سبيلاً أمثل لتنمية النقص وتصويب الخطأ وتصحيح المسار، فمهما بلغ العمل درجة في البهاء فلا شك أن نقده يضيف إليه ويدفعه نحو الكمال، ومن ثم نرى الشاعر ينتظر هذا النقد في لهفة وشوق.

ولعل أكثر ما بدا من حيث الفن في أسلوب الشاعر تلك الصورة - في البيت الثاني - التي يقدمها لجوهر شخصيته وخبيئة نفسه وقد وضع علىها الحجب والستائر بينما لا يزيلها إلا نتجاه وأعماله الطيبة.

ذلك كان مفهوم "عبد المجيد العوامي" لفكرة الخلود، وذلك فيما ذكر وصفاً لصورته: أن الرسوم بالصور أو الكلمات تبقى تعبّر عن الأشكال والتماثيل بعيداً عن جوهر النفس وحقيقة الذات، يقول: ^(١)

إنما الرسم صورة التمثال
ليس فيه سوى خيال الحال
فاتخذ صورة تدوم زماناً
منهجاً للعلوم في الأجيال
فإذا رمت للخلود وصوّلاً
فاخذم الآل بالتقى في الفعال

فالشاعر في نزعة صوفية زاهدة يرى الخلود فيما يستجلب السيرة الطيبة من خدمة الناس وتقديم الأعمال الصالحة، وكذلك في العلوم التي تتوارثها الأجيال مما يمجده ذكر صاحبها ويجلب الثناء، أما الصور والرسوم فتبقى معبرة عن التماطل والأشكال.
كما جاء هذا المفهوم الراقي لفكرة الخلود أكثر وضوحاً وتصريحاً فيما عبر به

(١) - "شعاء يرسمون وقصائد تتكلّم" ص ٩٣ ، والأبيات من بحر الخفيف.

الشاعر "محمد نورس"^(١) واصفًا صورته بروية حكمة زاهدة، ونفس راضية يقول:^(٢)

إن هذا الرسم وهو أنا
ما حياني في الدنى غير خيال
كل جسم سوف يغدو للزوال
بعد موتي بحميدات الفعال
وهي عنوان اكتمالي والكمال
وسيفني في غد جسمي كما
يهد أنى خالد بين الوري
إنما الأخلاق نبراس العلى

فالشاعر يؤكد فكرة الفناء لكل المخلوقات، وأنه لا سبيل لمواجهته بالصور أو الكلمات أو غيرها، فإنها محض خيال، كما يؤكد الشاعر أنه لن يبقى له أو لغيره سوى ما يُحمد له من خصال ومواقف وأفعال تطيب ذكره وتخلده بعد انقضاء أجله وزوال دنياه.

أما الشاعر "عبد الهادي الفضلي"^(٣) فيرى أن صورته كافية للوفاء بأفكاره ورؤيته للحياة حتى إن رأيتها لا يكاد يغادره شيء من جوهر شخصيته، ثم هو يقدم صورته دعماً للتاريخ في تخليد اسمه وذكراه، يقول:^(٤)

رمي يمثل أفكاري وآرائي فليس يفقد مني شيئاً الرائي

(١) - محمد نورس: شاعر وطبيب فيزيائي سوري، ولد في حمص عام ١٩٧٣، أقام العديد من الأمسيات بين سوريا وأوروبا وال Saudia، له ديوان في الغزل وآخر في الحرب. [ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، موقع موسوعة حروف للأدب العربي: houruf.com]

(٢) - "شعراء يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٤٩، والأبيات من بحر الرجز.

(٣) - عبد الهادي الفضلي: أديب وكاتب وسياسي سعودي، ولد في إحدى قرى البصرة عام ١٣٥٤هـ، عاش في العراق، عالم دين، وله أكثر من ستين كتاباً ودراسة، وتوفي عام ١٤٣٢هـ. [ينظر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، موقع: [Wikipedia.org](https://ar.wikipedia.org)]

(٤) - "شعراء يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٩٨، والبيتان من بحر البسيط.

أدب تعانق الفنون درس في شعر من وحي الصورة الشخصية

كأنما الرسم والتاريخ يشهد لي سفر الخلود لكتاب وقراء

وقد جاءت فكرة طلب البقاء ومواجهة الفاء كذلك في قول الشاعر "سعيد

الشريوني"^(١) تعبيرًا عن صورته: ^(٢)

يحاول المرأة في الدنيا البقاء وما
تفوت قدرته تصوّر تمثال

والرسم يبقى زمانًا بعد صاحبه دليل عجز وهماكم شاهد الحال

فعلى الرغم من وضوح فكرة البحث عن البقاء، ومواجهة الفاء في البيتين
إلا أن صاحبها يعلم أن أقصى ما يستطيعه نحو تحقيق ذلك هو تلك الصورة أو
ذلك التمثال الذي حين يبقى قليلاً يكون دليلاً على عجز صاحبه وفنائه، ثم
سرعان ما يفنى ويبيد لحوقاً بصاحبها، وهي معانٍ أكثر دلالة على الوعظ والاعتبار
منها على المعاني الذاتية وحب البقاء، غير أن أكثر ما يبدو فيها واضحًا هو
تلقي طرفي الفن: رسم الصورة الشخصية، والصورة الفنية .

(١) - سعيد الشريوني: شاعر ولغوي عربي لبناني، ولد في منطقة الشوف بلبنان عام ١٩٤٧م، عمل بالتدريس وتصحيح المطبوعات وأهم آثاره كتابه "تفحة الورديين"، وتوفي عام ١٩١٢م. [ينظر: "الأعلام" - ٣/٩٨].

(٢) - شعراً يرسمون وقصائد تتكلم - ص ١١ ، والبيتان من بحر البسيط.

المبحث الثاني

رسم دلالات معنوية ونفسية

ثمة دلالات معنوية ونفسية أخرى يتغياها الشاعر أغراضًا في شعره من وحي صورته .. منها قيم مثالية كالشعور بالأمل والتفاؤل، والشعور بالوفاء للأصدقاء، والتعبير عن الشكر والتقدير، ومنها أغراض نفسية كالسخرية والتندر، وهو غرض قديم في الشعر العربي، والمتعة والتسلية، وغير خفية ملائمة هذه المعاني للشعر لاسيما حين يأتي تعبيرًا عن الصورة الشخصية.

أولاً: الشعور بالوفاء:

خلق إنساني رفيع من الأخلاق الحميدة، والصفات النبيلة، التي تجمع بين مشاعر الأخوة والصداقة والإخلاص والامتنان وتعزيز الثقة والصلة بين الناس، وتعبر عن بقاء الخير ونبضه في القلوب، وهو غرض أدبي قديم، ولا أدل على ذلك مما جاء شعراً ونشرًا عن "السموأل بن عadiاء"^(١) وكان يضرب به المثل في الوفاء.

وقارئ شعر وحي الصورة بالكلمات يجد ناظمه وقد اعتمدوا الشعور بالوفاء غرضًا رئيسًا في رسم صورهم بالكلمات، ومن ذلك ما خطه الشاعر اليمني "محمد محمود الزبيري"، قوله:^(٢)

مشَلَّ مَا كَنْتُ وَفِيَّا مُشْفِقًا	أَيُّهَا الْأَحْبَابُ مَا زَلْتُ لَكُمْ
أَحْسَدُ الْخَطَّ بِهِ وَالْوَرَقَةِ	إِنِّي إِذْ أَكْتُبُ الْحَرْفَ لَكُمْ
حَرْكَوْهُ فَعَسَى أَنْ يَخْفِقَا	وَعَلَى رَسَمِي قَلْبٌ نَابِضٌ

(١) - السموأل بن عadiاء: شاعر جاهلي حكيم من سكان خيبر، أشهر شعره لاميته وهي من أجود الشعر، وبعض علماء الأدب ينسبها لعبدالملك الحارثي، والسموآل هو من أجار أمراً القيس الشاعر من الفرس، وتوفي عام ٦٥ م. [ينظر : معجم الشعراء الكبير - ص ٢١٩]

(٢) - "شعراء يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٨٢، والأبيات من بحر الرمل.

ولـدـيـكـم صـورـتـي شـاهـدـة
فـاسـأـلـوـهـا عـلـهـا أـنـ تـنـطـقـا
بـرـدـوا لـوعـتـهـا فـي جـوـكـم
وـخـذـوـهـا قـبـلـ أـنـ تـحـرـقـا

يسجل الشاعر شوقه ووده ووفاء لأصدقائه، وقد بلغ من الوفاء لهم أن يغبط الكلمات والأوراق إذ تصل إليهم دونه، وكذلك بلغ من وفائه أن يجسد صورته وبيث فيها نبضه الإنساني ليطالها الشوق وتؤلمها اللوعة، ثم هو يتطلب من أصدقائه أن يبلوا حرّة شوقه ويبروه ولو في صورته.

وكذلك اختار الشاعر "إلياس فياض"^(١) أن يكون "الوفاء" غرضه الرئيس فيما خط من وحي صورته، وجاء وفاؤه لمحبوبته، يقول: ^(٢)

فـإـنـ تـذـكـرـيـ بـعـدـ مـوـتـيـ فـصـورـتـيـ
تـلـبـيـ كـمـاـ شـاءـ الـوـفـاـ وـتـعـبـرـ
عـلـيـهـاـ مـاـ مـنـ الـحـبـ الـمـفـدـيـ آـيـةـ
إـذـاـ ذـكـرـتـ لـلـنـاسـ صـلـوـاـ وـكـبـرـوـاـ

فالشاعر يقدم صورته لتبقى بعد موته وفاءً لحبه ودليلًا لوده، وتعبيرًا عن عاطفة بلغ من قدرها لديه أن يضفي عليها لونًا من القدسية والجلال، على ما في تصوير الشاعر من ملامعة أفعال المضارعة -في البيت الأول- لغرضه من تجدد الذكرى وحدوثها، وهو مراد الشاعر من تقديم صورته ورسمها بالكلمات، وكذلك ما في تصويره من ملامعة أفعال الماضي -في البيت الثاني- لإضفاء معنى القدسية على صورته، وغير خفي ما يقيده هذا التلاؤم في بلوغ المعنى وأداء الدالة.

(١) - إلياس فياض: أديب لبناني، ولد عام ١٨٧٥م، تعلم بيروت، ثم بمدرسة الحقوق بالقاهرة، له ديوان شعر، وترجم قصصاً عن الفرنسية منها "الشهيدة"، وتوفي بيروت

عام ١٩٣٠م. [ينظر: "معجم الشعراء الكبير" - ص ٢٨٠]

(٢) - "شعراء يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٥٣، والبيان من بحر الطويل.

أدب تعانق الفنون درس في شعر من وحي الصورة الشخصية

ومن الوفاء والود بين الأصدقاء ما سطره الأمير "أحمد شوقي" تحت صورته

وقد أرسلها إلى صديق له، يقول: ^(١)

سَعَتْ لَكَ صُورَتِي، وَأَتَاكَ شَخْصِي
وَسَارَ الظَّلُّ نَحْوَكَ وَالْجَهَاثُ
وَحِيتُ الْأَصْلُ تَسْعَى الْمَلَحَّاتُ
أَلَيْسَ مِنَ الْقَبُولِ لَهَا حِيَاةٌ
وَهَبَهَا صَوْرَةً مِنْ غَيْرِ رُوحٍ

فقد عَدَ "شوقي" حضور صورته لدى صديقه بديلاً عن جسده، وعدَ هذا الحضور سعيًا من الفرع وهو الجسد ليتحقق بأصله وهو الروح، ومكانها قلب صديقه، ثم هو يَعُدُّ قبول صديقه لصورته بثًا للروح فيها والحياة، وهي صور فنية جاءت تتکفل بتأتيية معنى الصداقة وتکثيفه إلى حد ربما لا يستطيع أداؤه سوى "شوقي".

وأقرب من هذا المعنى للوفاء بين الأصدقاء ما خطه الشاعر اللبناني "أسعد رستم"^(٢) أسفل صورته حين أرسلها إلى صديقه ومواطنه الكاتب "سليم سركيس"، يقول: ^(٣)

إِلَيْكَ سَلِيمَ قَدْ أَهْدَيْتُ رِسْمًا
يَقْوِمُ مَقَامَ تَذَكَّارِ الْوَدَادِ

(١) - "الشوقيات" - ص ٩١٥ - ط مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة - القاهرة ٢٠١٢م،
والأبيات من بحر الوافر.

(٢) - أسعد رستم: شاعر متظرف خفيف الظل، وناقد فكاهي لاذع، صاحب أسلوب رشيق، ولد في بعلبك عام ١٨٧٠م، وهاجر إلى أمريكا وزار مصر وبلاد الشام، ولقب بشاعر الشعب، ومن أشهر دواوينه "الرستميات"، وتوفي عام ١٩٦٩م. [ينظر: "الأعلام" ٣٠٢/١]

(٣) - "ديوان رستم" - أسعد رستم - ص ٩٤ - ط المطبعة الأدبية - بيروت ١٩٠٨م،
والبيتان من بحر الخفيف.

ولم أطلب مبادلة عليه لعلمي أن رسمك في فؤادي

فالشاعر في صورة واضحة للتاطف والقرب والوصل يصرح باسم صديقه، وبهدي إليه صورته وفاء ووداً وتدكاراً، ثم هو يثير معاني الوفاء لديه حين لا يطلب إليه ردّ الهدية بإرسال صورته، فهي مستقرة في فؤاده، ولاشك أنها معان تدعم معنى الصداقة والوفاء، وتفي بمراد الشاعر وغرضه من هديته، وتعرض صورةً جليةً لتعانق الصورة الفنية مع الصورة الشخصية.

وفي صورة مغايرة للصداقة والإباء والوفاء يجعل الشاعر "مدحت رياض" من رسمه في صورته صديقاً يلجأ إليه ويشكو له ويكتمه الأسرار، ويطول بينهما الحوار، يقول: ^(١)

لي في خيالي صاحب
لا يسألنَّ بأيِّ أرضِ مولدي
هو ملجاً إِنْ ضاقَ صدري
واستحلَّتْ بلا غِدِّ
أشكُو فيسأُلُّ ما جَرَى

يحنو على لون البراءة في يدي
لا يكتفي بالصمتِ ردًا إنَّما
أبكي فيلمِس ما يُبَدِّلُ مقصدِي
فأكادُ أمزِّجُ بيننا بل إنني
أقسمُ أَنِّي قد عشقتُ تَوْحِدي

(١) - ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، موقع جريدة على باب مصر: <http://alababmisr.com>، والقصيدة من تفعيلة بحر الكامل.

أدب تعانق الفنون درس في شعر من وحي الصورة الشخصية

بدا واضحًا أن الشاعر يعيش وحده ذاته إلى حد أن يجعل بخياله من رسم صورته صديقاً يحاوره وينحه كل ألوان الصدقة والوفاء، ومن ثم يجعله في غنى عن غيره من الأصدقاء، وفي مقطع آخر من القصيدة يقول:

وأهيم شوقاً إن بعذت وأحتمي
في ظلٍ كفٌ منصفٌ لا يغتدي
وذراع خلٌ لا يملأ تعليقي
بل كان دوماً يستطيب تَوْسُّدي
لا يشتكى أبداً فراغاً بيننا
إن عدت عادَ ولا يُضيئِّنْ موعدِي
هو يمسك الأيام لهؤا بينما
أمسكت في كفي الفؤاد كشاهدِي

يهيم الشاعر بصداقه ذاته وحقّ له فهي كما الأصدقاء لا تفارقه في احتياج أو هناء، تقدم له الحماية والمرح والوفاء، وقد اعتمد الشاعر الصورة -من حيث الفن- أولى أدوات الأسلوب حيث صور رسم صورته ذاته صديقاً منصفاً وخالياً يتصل بذراعه ولا يفارقه يقظة أو نوماً، وكذلك صورة الكنية عن الجد والصرامة بقوله "أمسكت في كفي الفؤاد"، وبينما هو كذلك لا يحرم نفسه اللهو والمرح، فكأنما بما قلبان أحدهما يهبه الترويح والراحة، والثاني يمنحه الجد والعمل.

وريما يلحق بمعنى الوفاء معنى الشكر والتقدير فيما جاء عن الشاعر "حسن شهاب"^(١) من وحي صورته، قوله: ^(٢)

(١) - حسن شهاب: شاعر مصري ويباحث في الأدب العربي، ولد عام ١٩٧٢ م، له عدة دواوين شعرية منها "شرفه للغيم المتعب" طبعته هيئة قصور الثقافة عام ١٩٩٨ م. [لينظر: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، موقع: [Wikipedia.org](https://en.wikipedia.org)]

(٢) - "شعاء يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ١١٠ ، والبيتان من بحر الخيف.

صوري بلغوي محسن عذري
ل بصيرِ رأي انتقاد كتابي
واشـگـري مـنْ رـأـي صـوابـ شـكـرـ الشـوابـ

فهو يصدر كتابه بصورةه يوجهها لنقاد كتابه تعذر لمن رصد عيوبه ورأى ما
يدعو المذمة، وتشكر لمن رأى محسنه وما يستجلب المدح والثناء، وقد بدا واضحًا
أن الشاعر يُعد التصوير الفني أهم أدواته لبلوغ معانيه، حين يجسد صورته
الشخصية ويبث فيها الحركة والنبع الإنساني فتجيء في معانيه تبلغ، وتعذر،
وتشكر، وتأتي من حيث الفن درة تاج الأسلوب.

ثانياً: الأمل والتفاؤل:

قد يأتي الأدب من وحي الصورة سعيداً مبهجاً فيشرق في نفوس متلقيها إشراقة
أمل وتفاؤل ورجاء، ويبعث في حياتهم معاني السعادة والجدة والتطلع إلى
المستقبل، يعمر بالمعاني والأفكار والصور ويكون غذاءً روحيًا أشهى من مائدة
حافظة.

وقد ينظر الشاعر إلى معاني الأمل والتفاؤل على أنها أيام من حياتهم عاشوها
طولاً وعرضًا، فيطلقون أقلامهم وبيانهم يمتح من معين تلك الآمال صوراً للبهجة
والفرح، والتفاؤل والأمل، يعبرون بها عن صورهم ويرسمونها بالكلمات، ومن ذلك
الرسم الذي جاء سميّاً باسم صاحبه الشاعر العراقي "بهجة الأثري"^(١)، وقد كتب
تعبيرًا عن اسمه وصورته: ^(٢)

(١) - محمد بهجة الأثري: ولد ببغداد عام ١٩٠٤م، شيخ علامة، واسم لامع في عالم الأدب
واللغة والفكر والتاريخ والشعر، وهو محقق ثبت واسع الاطلاع منافع عن الإسلام
والعروبة، نال جائزة الملك فيصل العالمية للأدب عام ١٩٨٦م، وتوفي عام ١٩٩٦م.

[ينظر: "معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى عام ٢٠٠٢م" - ١٧٢/٥].

(٢) - "شعراء يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٩٩، والأبيات من بحر الكامل.

في سورة النمل الكريمة قد أتى
فببهجةٍ وصفتْ وباسمي قد زدت
ما كان ربي إذ جباني ما أرى
فالله أعلم حيث يجعل فضلاً
اسمي لهاييك الحدائق سوراً
ما زال اسمي للحدائق نوراً
أن يجعلن حظي لظى وسعيراً
وكفى بربك هادياً ونصيراً

فالشاعر يقدم من وحي صورته صورةً للتفاؤل والأمل تيمناً باسمه وقد عده لفظاً
قرآنياً تزهو به الحدائق وتزدان، وربما تسلم للشاعر معانيه فلا أولى من كتاب الله
تعالى مقصداً للفخر ومصدراً للأمل والرجاء.

وذلك من تيمن باسمه في رسم صورته يأتي الشاعر "أحمد سالمان"، في قوله
يخاطب المتنقي: ^(١)
تأمل هل ترى (سلمان) قلبي؟
فقد تبدو العواطف في الرسوم
وأجمل ما ترى أملاكبيراً
إذا ما حلَّ في قلبِ سليم

فهو يربط تيمناً بين اسمه (سالمان) وسلامة قلبه ويراهما في رسم صورته إذ
يرى العواطف وحوایا القلوب يمكن تصویرها بالصور والكلمات، ويرى أن هذه الروية
تمثل مصدراً للتفاؤل والأمل والرجاء لاسيما حين تصادف من متنقيها قلباً سليماً
ووجданاً نقى، وربما تأتي تلك الإشارة وهذا التجنيس بين اسم الشاعر وسلامة قلبه
أبرز ما يبدو في أسلوب الشاعر من حيث الفن.

وذلك من بديع صور التفاؤل والأمل ما خطه الشاعر العراقي "طالب الحيدري"
من وحي صورته، قوله: ^(٢)

(١) - "شعاء يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٧١، والبيان من بحر الوافر.

(٢) - المصدر السابق - ص ٣٩، والأبيات من بحر البسيط.

غبار سبعين قد غطَّى تُرسُبَهُ
 على حقيقة ما يحويه إكسيري
 صوتي المدوي إذا ما الموت أسكته
 ولم تعد تسكر الدنيا مزاميري
 فصوري بعض أصدائي تبشركم
 بأن فجرًا سيأتي بالتبشير

فالشاعر إذا ما تقدم بالعمر وأخذ من بدنَه وقوته وصوته، بل إذا ما عاجله الموت وقضى على ذكره ودنياه فهو يقدم صورته بعضاً منه يبشر بفجر قادم يدعو للتتفاؤل والأمل ويرجو لمتلقِ صورته الأمل والخير.

أما الشاعر "فرحات عبد الخالق"، فقد اختار أن يكون شبابه في رسم صورته هو مصدر تفاؤله وأمله، يقول من وحي صورته: ^(١)

ولى الشباب ولكنْ ذكر صورته
 يُمْدُنِي قوَّةً إنْ رابني وهنَّي
 ما زالت الروح في ريعان نهضتها
 إنْ دُبَّ شَيْءٌ من التقصير في بَذَنِي

فالشاعر على خلاف ما يكون لدى الشعراء من الحزن والأسى حين ينظرون إلى رسم شبابهم وقد ولَّ يجيء رسمه وقد جعل من صورة شبابه الفاتح مصدرًا للتتفاؤل والأمل، فهو إن ضعف جسده ولحقه ما يتبع ذلك من تقصير، فإنه ينهض مستمدًا قوته من روحه ورسم شبابه ليكمل ما لحقه من نقص بالرجاء والأمل.

ولعل من صور التفاؤل والأمل كذلك ما جاء عن الشاعرة اللبنانية "حنان شبيب"^(٢)

(١) - "شعراء يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٧٨، والأبيات من بحر البسيط.

(٢) - حنان شبيب: تعلمت في الجامعة اللبنانية، وعملت في حقل التربية والتعليم بالكويت، وشاركت في العديد من المهرجانات الشعرية.[ينظر: ديوانها "حديث الأربع" - ص ٩ - ط دار الأمينة للنشر (القironan) - الأولى ٢٠١٩م].

فُور	رَفْ حَائِمٌ	أَغْ	رَدًا
وَزَقْ مَثْلُ عَصْ	كَانِكْ هَا هَنَا مَلِكٌ		
أَنَّا مَمْنُ زَمْرَةِ الْحَوْرِ	وَهِيَ ا نَسْجُ الْعَشَّ		
بَعْضٍ مِنْ أَزَاهِيرِ	فَرَاشَةُ عَمْرِي الْآتِيَ		
وَمَكْنُونَ الْأَسْاطِيرِ	صَدِيقِي آخِرُ الْحَاجِمِ		
أَجْبَكْ دُونَ تَفْكِيرِ	وَأَدْعُوكْ لَكِي تَنْسِي		
بَأْنِكْ مَمْنُ طَبَاشِيَّرِي			

فقد صوَرَ الشاعر رسمه في الصورة صديقاً حميماً وحبيباً، ومملكاً يطوف بأحلامه مرفرفاً ومغرداً، وفي معنى أكثر إشراقاً بالتفاؤل والأمل نجده يعلن حبه لنفسه فيما مضى من عمره وما بقي، فإذاً يعلم الشاعر أنه يخاطب نفسه وصورته يتمنى أن لو كان الرسم حقيقة، أو يتناهى أنها ليست هو وإنما صورته على ما يفيده بحر الوافر بخفة ورشاقته وظرفه في بلوغ معنى الفرح والسعادة والأمل والتفاؤل.

وهي ذات المعاني التي نسبها الشاعر "مدحت رياض" لنفسه حين صور رسم صورته صديقاً له وفيها ومحباً يدعوه للتفاؤل والأمل، يقول في قصidته "لي في خيالي صاحب":⁽¹⁾

لِبَرَاعِمِ الْأَحَلَامِ دُومًا مُرْشِدِي	إِنْ مَاتَ حَلَمٌ فِي الطَّرِيقِ فَإِنَّهُ
نَخْتَالَ فِي الْبَسْمَاتِ دُونَ تَرْدِدٍ	هُوَ يَرْزُغُ الْأَفْرَاحَ دُونَ تَكَلِّفٍ
فِي كُلِّ الْأَلوَانِ السَّعَادَةُ مُؤْرِدِي	هُوَ فِي الْمُحْبَةِ لَيْسَ نَدًا بَلْ هُوَ

(1) - ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، موقع جريدة على باب مصر: <http://alababmisr.com> ، والأبيات من بحر الكامل.

بدت واضحة دلالة هذه الصفات على معاني التفاؤل والأمل لاسيما تلك الصورة التي نسبها الشاعر لرسمه يزرع الأفراح في يسر ومحبة فما أطيب الجنى وما أشهى الثمار.

وكذلك من التصريح بمعاني التفاؤل والأمل في شعر من وحي الصورة ما جاء لدى الشاعر المصري "أحمد بدوي العميد" في قصيده بعنوان: "يا خيالي"، قوله: ^(١)

ضاقت على قلبي الصغير مرابعي
وعلى ضفافِ الْحَلْمِ فزُّتْ بذاتي
تتلاطم الضحكات ثَكَلَى بينما
سعَدَتْ بِمِيلادِ الضِّيَا أوقاتي
وأبْرَأَتْ روح طفـولتي وكأنهـا
نَفَمْ يُوحَدُ فـي صـفـوفـ شـتـاتـي

فالشاعر إذ يبث روح الطفولة اللاهية الحالمة يبث معانيها من السعة، والدعة، والضحك، والانطلاق، والمرح، وهي صفات لا تتعارض مع ما ينسبة لذاته من التصدي للأعداء بروح الأمل والبناء والعمل.

ثالثاً: السخرية والتندر:

ليست السخرية مجرد ضاحك لأديب متصل بالفكاهة، وإنما قد تأتي تنفيثة صدر، وحكمة مُجَرب، وربما تصل إلى حد جلد الظهر، وتتعدى إلى رقص الذبيح من شدة ما يشعر من الألم، فهو يتندَّر بالشيء وينفطر قلبه حزناً عليه.

لكن هذا لا يمنع أن تكون السخرية إحدى طرق التعبير القريبة من الفكاهة إلا أن ما يميزها أنها مما يُضحك ولها هدف آخر مع الإضحاك قال تعالى: ^(٢)

(١) - ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، موقع جريدة على باب مصر: <http://alababmistr.com>، والأبيات من بحر الكامل.

(٢) - الآية (١١٠)، سورة المؤمنون.

"فَاتَّخِذُتُمُوهُمْ سَخِيرًا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذَكْرِي وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ" (١)، وهو غرض قديم من أغراض الشعر العربي، وقد جاء عليه كثير من أشعار وهي الصورة.

ومن ذلك ما اشتهر عن "إبراهيم المازني" قوله: (١)

وانظر إلى وجهي الشتيم اللعين
واحمد على وجهك رب الفنون
أحسب أنـه الله ما صـاغـي
كذاك إلا رغبة في المجـون

فهو يصور وجهه في صورة تستدعي من متنقيها اللعن والشتم بحسب رأيه، ويعـد ذلك مـدعاـة لأن يطلب إلى ذاك المتـلقـي أن يـحمد الله عـلـى ما أعـطـى من حـسـنـ الخـلـقـ، غيرـ أنـ الشـاعـرـ لمـ يـكـنـ مـوـفـقاـ فـيـ تـلـكـ المعـانـيـ لـاسـيـماـ بيـتـهـ الثـانـيـ الـذـيـ أـخـذـتـهـ فـيـ تـهـويـمةـ الشـعـرـ إـلـىـ حدـ جـارـ عـلـىـ نـزـعـتـهـ الـدـينـيـةـ، وـأـرـانـاـ مـنـهـ وجـهـاـ قـمـيـاـ مـصـابـاـ بـالـضـعـفـ وـالـاهـتـراءـ وـالـوـهـنـ.

وليس هذا بعيداً عن أدب المازني حين يعتمد النـادـرـةـ، وـيـرمـيـ إـلـىـ السـخـرـيـةـ وـالـفـكـاهـةـ الـتـيـ قدـ تـسـتـبـدـ بـأـسـلـوبـهـ إـلـىـ حدـ أـنـ يـوصـيـ -ـفـيـماـ اـشـتـهـرـ عـنـهـ وـجـاءـ فـيـ دـيـوـانـهـ- بـأـنـ يـكـتـبـ عـلـىـ قـبـرـهـ: (٢)

أـيـهـ اـلـزـائـرـ قـبـرـيـ
اتـلـ مـاـ خـاطـ طـ أـمـامـكـ
هـنـهـ اـلـتـرـقـ دـ عـظـ اـمـيـ
لـيـتـهـ اـكـانـتـ عـظـامـكـ

(١) - "ديوان المازني" - إبراهيم عبدالقادر المازني - ٦١/٣ - ط مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة - القاهرة ٢٠١٣م، والأبيات من بحر الرجز.

(٢) - "ديوان المازني" - إبراهيم عبدالقادر المازني - ٢٩١/٢ ، والأبيات من بحر الرمل.

ويعقب العقاد: "كأنه يخرج لسانه -مداعبًا من تحت التراب- لزائر قبره الذي سوف يقرأ ما يحدثه به الدفين من وراء القبر"، فالرجل فيما يبدو أن السخرية والفكاهة ضالتاه أينما وجدهما التقطهما وصدرهما لمتلقي أدبه، دون النظر لما قد يطعن أحياناً رصانته ونزعه الديني.

ولعل الشاعر "عبدالرحيم العسال"^(١) كان متأثراً ببيتي "المازني" فيما خط من

وحي صورته ساخراً، قوله: ^(٢)

أيُّ شَيْءٍ فِي حِبَاتِي أَسْعَدَك
إِنْ خَلَا قَلْبُكَ مِنْ كَدْرِ الْمَرَاجِ
أَيُّهَا الظَّلْلُ بِزَيِّي الْابْتِهَاجِ
بَاتْ قَلْبِي فِي هَمُومٍ فَهُنْيَ لَكُ

فهو يخاطب رسمه في صورته وقد جاء مبتسمًا -وهذا شأن الصور الشخصية في أكثر الأحيان - متعجبًا ومستنكراً هذه الفرحة في الصورة، بحيث تبدو لرائيها وقد خلا قلب صاحبها مما يعكر الصفو أو يقلق البال، ويراهما الشاعر فرحةً غير مبررة لرسم صورته لما يرى صاحبها من الهموم وألم الحياة، ثم هو يرد ساخراً -ذلك الهموم وذاك الألم على رسم صورته عساها تنزاح عن قلبه، وحق للشاعر حين يجسد من حيث الفن هذه الصورة لرسمه مباعدًا بينه وبين نفسه، فإن يحمله شيئاً من همومه يكن طبعياً شعوره بزوالها عن صدره.

(١) - عبد الرحيم شعبان خلف العسال: من مواليد محافظة سوهاج عام ١٩٦٤ م - تخرج في كلية الآداب عام ١٩٨٦ م، يعمل بال التربية والتعليم وعضو بعدد من أندية الأدب الإقليمية. [ينظر: ديوانه: "وحي الغروب" - ص ٤ - ط دار أقرأ للنشر ١٩٩٣ م].

(٢) - المصدر السابق ص ٣٩، والأبيات من بحر الرمل.

ويلحق بذلك المعاني وربما يتناص معها ما جاء لدى الشاعر "محمد يوسف

قرة"^(١) قوله يخاطب رسم صورته: ^(٢)

إنني يا رسم في هذى الحياة
ضفت صدراً بهموم ومحن
وأراك العمر تبدو في آناء
باسم النغر خلياً من شجن

فالشاعر يستنكر تلك البسمة في وجهه على رسم صورته ويتعجب لما توحى
به من الطمأنينة وراحة البال على الرغم من أن صاحب الصورة على مرّ الزمن
يضيق صدراً بالهموم والآلام والمحن، وربما ينطوي هذا التعجب والاستكثار على
لون من معاني السخرية حين تنطق بالشكوى وتبوح بالألم.

لكن النصفة ربما تقتضي القول إن ما اشتهر عن الشاعر الفحل "الحطئة" مما
عبر به من وحي صورته حين نظر في المرأة يعد أصلاً لمعاني السخرية يُثقل على
كل من يأتي بعده، وهذا شأن الشعراء الفحول، فقد جاء في الأغاني: "أن الحطئة
كان شاعرًا بذئباً هجاءً، فالتمس ذات يوم إنساناً يهجوه فلم يجد، وضاق عليه ذلك
فأنشأ يقول:

أبْتَ شَفَتَيِ الْيَوْمِ إِلَّا تَكَلَّمَا
بَشَرٌ فَمَا أَدْرِي لَمَنْ أَنَا قَائِلٌ

(١) - محمد يوسف قرة: شاعر مصري، ولد في محافظة الشرقية عام ١٩١٠م، ودرس في
معهد المعلمين وعمل معلماً، وتنقل للعمل بين مصر والجزائر، شاعر وجاذبي الترجمة، ومن
أهم أعماله "وكر الحمام"، وتوفي عام ١٩٩٦م. [لينظر: شبكة المعلومات الدولية
[الإنترنت)، موقع: www.almoajam.org]

(٢) - "شعراء يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٣٨، والأبيات من بحر الوافر.

وجعل يلوك هذا البيت في أشداقه ولا يرى إنساناً، إذ اطلع في ركّي أو حوض فرأى وجهه فقال:

أرى لـي وجـهـاـ شـوـهـ الله خـلـقـهـ فـقـبـحـ من وجـهـ وـقـبـحـ حـامـلـهـ^(١)

فالصورة لدى الشاعر الفحل مزيج من الهجاء والسخرية والتطرف والعبث ومعان أخرى يعرف بها الحطينة، ولاشك أنها بعيداً عن الفن تقود نحو ضعف النزعة الدينية، ولا عجب فقد جاء أن أمير المؤمنين "عمر بن الخطاب" -رضي الله عنه- حبسه تعزيراً ولم يخرجه حتى أخذ عليه المواتيق ألا يعود إلى التعدي في هذه المعاني^(٢)، لكنه عاد أو لم يعد يبقى شعره في هذه المعاني هدياً لمن يقصدها بعده.

ولم تكن هذه هي معاني الشاعرة " هنا سعد " في رسم صورتها وحديثها عن طفولتها، ولعل معانيها قد بدت من عنوان قصidتها " حماقة طفلة "، وفيها تقول:^(٣)

وتاقت طفلة الأمس .. أما زلت إلى ماضيك تواقه؟
يحرّك طفلي موجاً، ويقذفها من الشيطان أعماقه
حللت صفائري عبئاً وأسلمت إلى الريح أشواقه
هنا أمسكت طبشور ووثقت على الجدران ميشاقه
وولى الليل في عجل، شكوت الصبح إشراقه

(١) - "الأغاني" - أبوالفرج الأصفهاني - تحقيق: د/ إحسان عباس - ١٠٥/٢ - ط دار صادر (بيروت) - الثالثة ٢٠٠٨ = ٩١٢٢٩ م.

(٢) - المصدر السابق - ص ١٢١.

(٣) - ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، موقع جريدة على باب مصر: <http://alababmistr.com> ، والقصيدة من بحر الوافر.

فهي تصف طفولتها بالحمامة وتأبى أن تتوق إليها نفسها حين تنظر إلى صورتها، على الرغم من حياة السعة والدعة التي أحاطت بطفولتها، وبدت من صورتها حيث يحركها الريح والموج وتتقاذفها الشطآن، لكن الشاعرة فيما يبدو تعشق واقعها ولا تود العودة إلى الماضي.

أما الشاعر "رضا علي الحسيني"^(١) فيبدو أن أكثر ما بدا له من أطوار عمره - في صورته الشخصية - طور المشيب فرأيناه يقول:

هذه صورتي وفي الرأس شيب
بعد أن شخت والشباب توأى
ما حزنت على الشباب لأنني
لم أضيغه في الصبا جهلا
وجمال المشيب في الشيخ عندي
إن تقارنه في الشيبة أحلى

فهي على غير عادة الشعرا ينظر الشاعر إلى الشيب في رأسه نظرة متفائلة، ويرى له جمالاً في المشيب - وإن رأى أنه يكون أجمل حين يظهر في الشباب - ولعل مصدر هذه النظرة المتفائلة وعدم الحزن والحسنة على فوت الشباب ينبع لدى الشاعر من شعوره بالرضا عن نفسه وعمله في هذا الطور إذ لم يضيعه جهلاً في لعب أو لهو، وحري بالشاعر - حين يكون هذا صنيعه - أن يسعد ويهلأ بزمن المشيب. وقد بدأ - من حيث الفن - واضحة جلية صورة المقارنة التي عقدها الشاعر في البيت الثالث بين الشيبة والمشيب لتسهم في تكثيف معنى اتساع الهوة والفارق بين الحالين.

(١) - رضا علي الحسيني: شاعر تونسي مطبوع، أغرم بالشعر منذ الطفولة ولهم عدد من الدواوين منها: "تونسيات"، و"حديقة الشعر". [إنظر: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، موقع دار نشر

"النواذر" - دمشق: daralnawader.com]

(٢) - "شعراء يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٩٦، والأبيات من بحر الخفيف.

المبحث الثالث

رسم التجارب العاطفية

توطئة:

التعبير عن التجارب العاطفية ألمًا وأملًا، وسعادة وحزنًا: عالم أنور، وأفق أطهر، وفضاء فسيح، ومشاعر سامية لا يدرك صدقها إلا المخلصون.

والأدب الذاتي هو أصدق ألوان الأدب تعبيرًا عن التجارب العاطفية، ومن ثم لم يكن مستغربًا أن نجد قصصاً لأدباء كبار كان لها بالغ الأثر في مشاعرهم، ومن ثم في حسهم ونتاجهم الأدبي الذي يأتي دائمًا ترجمة لهذه المشاعر.

وقد عَدَ الشعراة ترجمة تجاربهم العاطفية غرضًا رئيسًا في رسم صورهم بالكلمات، والتعبير عن صورهم الشخصية شعرًا، بين عواطف الحب والمودة، واليأس والحزن، والذكرى والحنين، والألم والشكوى، ولعلها جميًعاً أكثر التجارب العاطفية ذيًعاً في هذا اللون من الأدب.

أولاً : عاطفة الحب والمودة:

ليس صوابًا أن تختزل هذه العاطفة فيحصر التعبير عنها فيما يكون من الحب والمودة بين الرجل والمرأة، فالحب عاطفة إنسانية تبقى بذاتها درجة قرب ورباط وصلة.

وقد كان للعقاد في الحب فلسفة مفادها: "أنه اندفاع روح إلى روح، وجسد إلى جسد في شيء من القضاء والقدر.. فالإنسان لا يحب حين يختار، ولا يختار حين يحب، وهو مع القضاء والقدر حين يولد، وحين يحب وحين يموت".^(١)

وقد جاء التعبير عن هذه العاطفة بألوان متعددة لها غرض واضح لدى الشعراة في التعبير من وحي صورهم الشخصية أو صورهم في المرأة، ومن بديع

(١) - "أنا" - للعقاد - ص ١٣٠ - ط دار نهضة مصر - الثالثة ٢٠٠٥ م.

أدب تعانق الفنون درس في شعر من وحي الصورة الشخصية

ذلك ما جاء عن الشاعرة الكويتية "سعاد الصباح" في قصidتها "فرحة العيد"، وقد كتبتها تخاطب صورتها في المرأة تبئها شوق اللقاء المنظر، تقول: ^(١)

ما أسعد العيد باللقيا وأحلاه
عيدي غداً وأميри ليس ينساه
أو يحمل العيد إلا عند مرآه
هل تشرق الشمس إلا من مطالعه

ثم تقول:

بأي شوق ستلقاني ذراعاه؟
لا تكتمي الحق يا مرآه واعترفي
وأي دفء يشير النار في شفتي
وأي نار إذا ما قبلت فاه؟
وكم حكاية حب في جوانحنا
ثروى، إذا عانقت كفي كفاه؟
لا ترميني يإنكار وسخرية
فثروة الحب أغلى ما ادخرناه
وشعلة الحب كنز في ضمائرنا
ولا يقاس بها مال ولا جاه؟
لا تسألي عن ثرائي في محبيه
لا تسألي عن مداده ، يعلم الله

بين فرحتين فرحة قدوم العيد، وفرحة شوق اللقاء المنظر تخاطب الأدبية
مراتها، تسأل عن الشوق وجواه ورواه، وعن الدفء وغلاه وحلاه، وتطلب إليها
الإجابة، أما عن مدى هذا الحب وتلك الفرحة، فلا سؤال ولا إجابة، ولا يعلم ذاك
المدى إلا الله -تعالى- وقد وضع المودة في القلوب ولم يجعل للإنسان فيها على
قلبه ولاية، وهو معنى تكني به الشاعرة عن فرط فرحتها ومدى شوقها للقاء.

وبقدر هذه العاطفة وقوه التعبير جاء أسلوب الشاعرة وتصویرها الفني، حيث
جسدت المرأة وبثت فيها النبض الإنساني لترى وتسأل وتجيب، وصورت مشهد
لقاء الحبيب المنظر بعناق فني بين المدركات المعنوية من شوق، ودفء وثراء،

(١) - ديوان "أمنية" - ص ٤٥ ، والآيات من بحر البسيط.

وبيّن المحسوسات الملموسة من ذراعين وشفتين وكفين، وغير خفية ملائمة هذه الصور الفنية للتعبير عن رسم صورتها في المرأة.

وثمة رؤية أخرى لعاطفة الحب والمودة نراها لدى الشاعر "عبدالناصر عبدالمولى" حين نظر إلى مرآته، فكتب بديعته وعنوانها: "في الأربعين طاف طيف الحب"، وجاء منها قوله: ^(١)

فقد بدا الشيب، بالمرأة صورته كيـف يأخذـني بالـشـيب إعـجاب

ويبدو أن نظرته إلى المرأة وصورته وحديثه عن الشباب والشيب كان مطيّة للحديث عن سبب تلك النظرة وهو تصوير عاطفة الحب وقد طرأت عليه واستحوذت على قلبه، يقول: ^(٢)

حتـى بـدا لـي بـحدـب الـقلـب إـعـشـابـ	مـالي ولـلـحـب يـا وـيـلاـه يـخـلـبـنـي
حتـى سـكـرـث فـكـل الـكـون أـنـخـابـ	كـفـاي مـا لـامـسـت بـالـشـوق رـاحـتـهـا
يـجـئ عـمـرـُ فـتـي تـلـهـيـهـ أـلـعـابـ	مـا لـلـسـنـين يـدـيرـ الـحـلـم عـدـتـهـا
مـن حـيـث لـا تـشـتـتـي لـلـشـيخ أـشـوابـ	فـكـيـف أـلـبـسـنـي ثـوـبـا وـنـمـقـةـ
قـد اـنـجـلـى الـحـلـم إـنـ الـحـلـم كـذـابـ	عـلـمـت بـعـد فـوـات الـأـمـر خـدـعـتـهـ

يتعجب الشاعر ويتألم لطيف الحب الذي ألم به على غير انتظار، وألبسه ثوب الشباب، فاخضر قلبه بعد جدب، وسكر بنخب الحب ليرى الكون من حوله أنخابا، ويبدو أن الشاعر بهذه المشاعر الفياضة راح ينظر في مرآته يبحث عن شباب وفتوة وقوة تلائم ما عرض له بعد الأربعين من طيف حب ولهيب شوق،

(١) - ديوان "حقائب العشق" - ص ٣٧، والأبيات من بحر البسيط.

(٢) - "القصيدة نفسها".

أدب تعانق الفنون درس في شعر من وحي الصورة الشخصية

غير أن مراته صدقته، وأرته من صورته شباباً يغادر بوجوم، ومشيباً ينذر بقدوم، وظيف حب يلم ولكن في ثوب مخادع، فإذا الشاعر يفيق ليعلم صدق مراته وأن مرآه كان في حلم كاذب.

وكذلك استحوذت عاطفة الحب على ما خطه الشاعر الشامي "محي شمس الدين" من وحي صورته الشخصية فراح يبث ألم الهجر والشوق، يقول: ^(١)

أعيروا لهذا الرسم نظرَة حاذِقٍ
يُبَيِّنُ الْذِي خَلَفَ الْحِجَابَ مُكَبِّمًا
تَرَوْا أَنَّ رَبَّ الرَّسَمِ أَفْنَى جَسْمَهِ
مِنَ الْوَجْدِ وَالْهُجْرَانِ شَوْقًا وَأَسْقَمَا
وَدَمَعُ جَرَى فِي مَقْلَتِيهِ حَكَى الدَّمَا
لَعْمَرِي مِنَ الْجَسْمِ قَطْعًا وَتَرْسُمَا

يشكو الشاعر آلام الهجر والوجد والشوق التي بلغت منه حد النحافة وتحول الجسد ودقته وهو شأن من أسلقه الشوق والهجر، وقد اتكأ الشاعر على المبالغة أداة فنية تزيد من قوة الصورة وأثرها حين صور دمع عينيه يجري دماً أو ما يشبه الدم، وكذلك حين صور دقة جسده من سقم الهجر والوجد إلى حد أن يعرف من صوته إذ لا تراه العين.

والحق هي صورة قيمة في الأدب العربي، ولعل الشاعر حين صورها يقدمها لوناً من التفاعل النصي مع "المتنبي" في بيته السائر في وصف النحول: ^(٢)

كَفَى بِجَسْمِي نَحْوًا أَنْزِي رَجُلَ لَوْلا مَخَاطِبِي إِيَّاكَ لَمْ تَرَنِي

(١) - "شعراً يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٣٨، والأبيات من بحر الطويل.

(٢) - "ديوان المتنبي" - ص ٧ - ط دار الجيل - بيروت ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م، والبيت من بحر البسيط.

فقد بدا واضحًا تفاعل الشاعر مع بيت "المتنبي" في إحدى صور التناص، أداة فنية في الأسلوب تسهم في وضوح معنى المبالغة، ثم هو يخاطب محبيه مذكراً بما يجمعهم من روابط الحب والمودة، يقول: ^(١)

ولا تهجونـي إن يـنـي ويـنـكـم
عـلـاقـاتـ حـبـ قـدـ أـبـيـنـ التـرـمـا
وـأـفـواـ بـمـاـ أـنـتـمـ تـدـانـواـ فـإـنـمـا
يـعـمـ الشـآـمـ كـانـ بـالـوـعـدـ مـنـعـمـا
فـإـنـ مـتـ فـابـكـونـيـ وـزـيـدـواـ التـرـحـما
وـذـاـ آـخـرـ الـعـهـدـ الـذـيـ لـيـسـ بـعـدـهـ
فـهـوـ يـطـلـبـ إـلـىـ مـحـبـيـ الـوـفـاءـ وـالـوـصـلـ بـمـاـ بـيـنـهـ مـنـ أـوـاصـرـ الصـادـقـةـ وـالـحـبـ
وـالـقـرـبـ، وـهـيـ ذـاتـ الـمـعـانـيـ التـيـ جـعـلـتـ الشـاعـرـ يـطـلـبـ إـلـيـهـمـ إـذـاـ جـاءـ الـأـجـلـ الـبـكـاءـ
عـلـيـهـ وـالـدـعـاءـ لـهـ وـفـاءـ وـحـبـاـ وـتـرـحـماـ.

والحق مهما بدت هذه الأبيات باللغة في أداء تلك المعاني إلا أن النموذج في التعبير عن الحب والمودة يأتي فيما كتب الأديبان "مصطفى صادق الرافعي"، و"إبراهيم اليازجي" تحت صوريهما، الأول في صدر ديوانه، يقول: ^(٢)

ارـسـ مـوـاـ شـ خـصـ الـوـفـاـ
ثـمـ اـنـظـرـوـاـ مـنـ بـعـدـ رـسـمـيـ
لـوـ يـسـمـيـ فـيـ الـأـنـامـ الـحـبـ
مـاـ اـخـتـارـ سـوـىـ اـسـمـيـ
فـهـوـ لـيـسـ وـفـيـاـ أوـ مـحـبـاـ فـحـسـبـ، وـإـنـمـاـ يـرـىـ الـوـفـاءـ وـالـحـبـ حـينـ يـتـجـسـدـانـ فـفـيـ
اسـمـهـ وـرـسـمـهـ.

(١) - "شعراء يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٣٨ ، والأبيات من بحر الطويل.

(٢) - "معجم صور الشعراء بكلماتهم" - ص ١٣٦ ، والبيتان من بحر الرمل.

أما الثاني ففتحت صورة له أهداها ديوان "العقد" يقول: (١)

رسم يلوح به سقمي بحبك
وفي الأضالع شيء ليس يرتسّم
الروح عندكم والله ما برحت
منذ القديم وهذا الجسم فاستلموا

فهو لفطر الحب والود يخبر أن روحه لدى الأحبة منذ قديم لكنها لا تفي
بحبه، وهو بإهداء هذه الصورة يجمع إليها الجسد عليه يفي بأداء معنى هذا الحب
الكبير.

وكذلك اختارت الشاعرة "عبير عبد المنعم" (٢) أن تكون عاطفة الحب والوجد
هي الحاضرة في تعبيتها عن رسم صورتها، حين تخاطبها تقول:

إنني أعيذك من قساوة زهدي
وأعيذ قلبك من شراسة وجدي
وأهيم عشقًا والحنين يلتفني
إنني رسّمت على الخيال معيَّنة
يا شوق عيشي والدموع الهائمة
يا ضحك روحي وابتسمة خدي
هاتي فؤادك بالحنين يضمّوني
برد التغرب قد تملّك كبدِي

حديث الشوق والوجد والغرام إلى حد الحنين والألم توجه به الشاعرة إلى
ذاتها ورسم صورتها ترجمة وتعبيرًا عن عاطفتها وحبها حين ترى في رسم
صورتها شوق قلبها ودموع عينها وضحكة روتها وابتسمة خدها، وكل معانى
الأنس والألفة التي يمنحها لها النظر في رسم الصورة.

(١) - "معجم صور الشعراء بكلماتهم" - ص ٤٥ ، والبيان من بحر البسيط.

(٢) - عبير عبد المنعم: من شعراء مجلة "على باب مصر" - عدد مايو ٢٠٢١ م.

ومما جاء في الحب والمودة تعبيراً عن الصورة الشخصية ما كتبه

"عبدالمجيد نصير"، يقول: ^(١)

صورتي نسخة من الشكل حتى
تذكر العهد والمودة تبقى
لو تحس الحنين أو دفء قلبي
لسَعْتُ نحوكم تعانق حَقّاً

فالشاعر يقدم صورته نسخة من ذاته وشكله لعلها تفي بتذكره بعد أن يقضى، وتفي بالتعبير عن حبه ومودته التي لفترتها يتمنى لو بيت النبض والحركة والحياة في رسم صورته؛ لتسعي حينئذ إلى محببه وذويه تعانقهم وتطفئ ظماً حبه، وضراوة شوقه، على ما بدا واضحًا من تلاقي صورة الشاعر الشخصية التي بين يديه مع صورته الفنية، وقد رسمتها الكلمات كما يبتليها تسعى وتعانق وتعاطي الحياة، فضلاً عن كونها تحفظ ذكرى صاحبها.

وأقرب من تلك المعاني وهذا التصوير ما جاء عن "محمد زكي إبراهيم" ^(٢)
من وحي صورته الشخصية وقد أهداها لابنته، "عفاف"، يقول: ^(٣)

عفاف يا بنائي
ومنتئي مودتي
أهدي إليك صورتي
تفيض بالمعزة
تغييك نظرة بها

(١) - "شعراء يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ١٠٨ ، والبيتان من بحر الخفيف.

(٢) - محمد زكي إبراهيم: شاعر مصرى أزهري، ولد عام ١٩٠٦م بالقاهرة، له شعر صوفي واجتماعي عميق فى ديوانه "البقاءيا"، كان عضواً فى مدرسة "أبولو الشعرية، وتوفى

عام ١٩٩٨م. [ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، موقع: [Wikipedia.org](#)]

(٣) - "شعراء يرسمون وقصائد تتكلم" ص ٨٦ ، والقصيدة على تفعيلة الرجز.

يوم تطول غيتي
وربّ صمتٍ ناطقٍ
بحكمةٍ في حكمةٍ

فهو يقدم صورته لابنته متنبياً بعاطفة الآباء لو يتعاطى رسمه الحياة حين
تُسلب منه ويمتد الغياب، لتبقى صورته تغدق على حبيبته الصغيرة ما كان يمنحها
من المودة، والمعزة، والحكمة، ومن بديع التصوير في النص أن ينطق الصمت،
ويأتي نطقه بالحكمة، وليس بعيدة تلك المعاني وهذا التصوير على العاطفة
الأدبية حين تعانق الرسم والأبوة الشاعرة.

ثانياً: الأسى والحزن:

تتدلل الحياة على بناتها فترزؤهم بالآلام والمحن، وتصيبهم بالأسى والحزن،
والأدباء رغم ما يتصفون به من شخصية حالمه ونفس مطمئنة ومزاج هادئ هم
أكثر الناس شعوراً وتاثيراً بالألم، واستعداداً للأنين، ومن ثم كان الأدباء أيضاً هم
أقدر الناس على تصوير لحظات الأسى وزفرات الحزن التي تكون للأديب سبباً في
إدراك معاني جمة، وأساليب فنية ومواقف نفسية فياضة، وصادقة التعبير عن
النفس وحوایا القلب، وماذا عساه الأدب إن لم يكن مصدره القلب والوجدان؟!

وعلى ذلك كان من الطبيعي أن يجد الأديب في التعبير عن صورته الشخصية
ـشعرًاـ متنفساً رحباً، وغرضًا شعرياً ثرياً بالدلائل وأساليب الفن، وليس أكثر
دلالة على الأسى والحزن مما جاء لدى "جبران خليل جبران" من وحي صورته
الشخصية قوله: ^(١)

هذا خيالٌ فنيٌ يهوى الحياةَ ولا يهوى الْحِيَاةَ

(١) - "شعراً يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٣٣ ، والأبيات من بحر البسيط.

فإن بدا جامداً والصمت يملكه فاتلو عليه صلاة الحب يضطرب

فالشاعر يتملكه الأسى والحزن إلى حد أن يسام الحياة التي يهواها ثم هو يخاطب رائي صورته يقدم دواء لما يbedo على صورته من مرض وصمت وسام وجمود بأن يتلو عليها الرائي حديث الحب والهيم و قد عَدَ الشاعر صلاة وقريباً يخرجه من هذه الحالة التي يرى الشاعر أنها تتملك صورته وتعطي انطباعاً عن شخصيته، لكنه حتى حين يخرج من حالة الصمت والكآبة فإلى حالة الاضطراب والقلق ولاشك في أنها حالة على ما فيها من الحركة لا تخلو من الحزن والألم الذين يسيطران على صورة الشاعر.

وقد برزت في البيت الأول صورة التقابل بالنفي بين "يهوى الحياة"، و"لا يهوى الحياة"، ومع اتساع الهوة بين المتقابلين جمعتهما صورة الشاعر؛ لتضفي على الأسلوب إيقاعاً وجمالاً، وكذلك بدا تصوير الشاعر للحب صلاة تنفذ إلى صمت الشاعر وكآبته في رسم صورته، فيتحول إلى الحركة وما تدل عليه من الحياة، غير أنها حياة اضطراب وقلق فضلاً عما فيها من الحزن والألم.

وكذلك من دلالات الأسى والحزن ما خطه الأديب "محمد تيمور" أسفل صورته، قوله: ^(١)

هيئوا لي باطن الأرض قبراً	ودعوني أنام تحت التراب
في ظلام القبور راحلة نفسي	ومن النور شقوتي وعذابي
وادفروا في التراب ديوان شعري	فوق قلبي المملوء بالأوصاب
فيه مكنون ما احتواه جناني	وعزيز فراق ذاك الكتاب
هو بعضـي فهو أموت وأنسى	في ظلام الحياة نور شبابي

(١) - "معجم صور الشعراء بكلماتهم"، والأبيات من بحر الخيف.

فهو في شبابه يرى راحة نفسه في الموت وظلم القبر، أما الحياة فلا يرى فيها إلا الشقاء والعذاب، وعلى الرغم من نطق شعره بهذا الشقاء يطلب الشاعر إلى مخاطبيه أن يصبحه في قبره ديوان شعره حين يعز عليه أن يفارقه فيُضنه به على الحياة؛ لما يراه فيها من المأساة والآلام.

وكذلك يدل لصورة الأسى والحزن تلك الأبيات التي بدأ بها الشاعر "رمضان عبد الله إبراهيم" قصيده "مازلت تروج للأذوبة"، وقد كتبها من وحي نظرته في مرآته يقول: ^(١)

لـم هـذـى الصـفـحة مـقـلـوبـة؟	
وأـرـى بـومـ اـعـشـ شـ فـيـهـ	
هـل هـذـى مـرـأـة قـصـيـدـيـ؟	
أـيـن صـ بـاـبـاتـيـ أـنـغـامـيـ؟	
قـسـمـاتـ نـشـيـدـيـ بـائـسـة~	
وـهـتـ سـافـيـ يـظـفـرـ لـظـاـهـ	
أـطـيـسـافـيـ تـرـجـ فـخـائـفـةـ	
لـاـ لـيـسـتـ هـذـى مـرـأـتـيـ	
لـيـسـتـ نـيـرـةـ مـكـتـوبـةـ	
وـعـناـكـبـ تـسـعـىـ مـرـهـوبـةـ	
يـبـتـ الشـعـرـ يـرـثـ شـحـوـبـهـ	
أـحـلـامـيـ مـاتـتـ مـنـكـوبـهـ	
نـغـمـاتـيـ تـبـدوـ مـغـلـوبـهـ	
رـيـحـيـ حـدـتـهاـ مـسـلـوـبـهـ	
رـوـحـيـ فـيـ الـأـرـواـحـ كـيـيـهـ	
مـرـأـتـيـ كـانـتـ أـعـجـوبـهـ	

بدأ الشاعر قصيده بالاستفهام الإنكارى لتلك الصورة التي رآها في المرأة، فهو يكتفى بما يظهر فيها من أغشاش البويم، وببيوت العناكب عن مظاهر مغادرة الشباب وقدم المشيب التي رأها في صورته، فقد بدأ رسمه في صورته باهتاً

(١) - ديوان "لا تركعي" ص ٢٣ ، والأبيات من بحر المتدارك.

شاحباً، وإذا الشاعر يسأل عن أنغامه وصباباته .. أحلامه وأناشيد .. هنافاته وأطيافه ، كل معاني قوته ورواه، فإذا هي تبدو في صورته كئيبة منكوبة وضعيفة مغلوبة بفعل الزمن، الذي ليس ثمة بدًّ من أن تدور دورته، لكن الشاعر لا يقبل تلك الأوصاف ويتعلّل، فلربَّ الصورة مقلوبة، أو باتت مرآته معتمة ومعيبة.

وكما وجد الشاعر له في تلك الصور متنفساً لبث معاني الأسى والأسف، وجد أيضًا - من حيث الفن - في بحر المتدارك متنفساً لعمود قصيده بما فيها من خفته وجدته وتدفق أجزائه، وصلاحيته للسرد، فإن قصرت تفعيلاته فقد طالت معانيه ودلالياته، أما إن قوي رنينه فقد يحدث التعبير عن الأسى والحزن صبًا وحركة وضجيجًا.

وقد تأتي صور الكآبة والتجهم والعبوس دليلاً على الأسى والألم واليأس، ومن ذلك ما جاء لدى "فوزي المعلوف"^(١) من وحي صورته، قوله: ^(٢)

وقفتُ أجيالُ الطرفِ عما يحبُّشُ له ثغري
فلا تعجبوا إنْ كنَّتْ في الرسم عابسًا

فاعلها ليست صورة شخصية بقدر ما هي شكوى الدهر ومعايبه، وليس يسيرًا أن تنزع بشاشة الوجه وطلاقته من بائس أو يائس محزون يقلب بصره فلا

(١) - فوزي المعلوف: شاعر لبناني ذائع الصيت، ولد في عام ١٨٩٩ لأسرة عريقة في الشعر، أتقن الفرنسيّة والبرتغالية، كان نتاجه الأدبي مزيجاً بين الثقافتين العربيّة والغربيّة، وأشهر آثاره ملحنته الشعريّة "على بساط الريح"، وتوفي شاباً عام ١٩٣٠ م. [ينظر: "معجم الشعراء الكبير" - د/ يحيى مراد - ٥٨٤ - طدار الحديث - القاهرة ٢٠٠٦ = ١٤٢٧ م]

(٢) - شعراء يرسمون وقصائد تتكلم" ص ٣٦، والبيتان من بحر الطويل.

يجد حوله طريقاً لهناء أو سرور، وربما يسلم هذا المعنى للشاعر البائس إذ يغلب عادة أن تأتي الصورة دليلاً على حياة صاحبها لاسيما حين يكون صادقاً.

ثالثاً: الشكوى وبكاء الدهر:

يلحق بحديث الأسى والحزن بكاء الدهر وشكواه، فقد يستجيب الإنسان لحالة نفسه المثقلة بالآحزان والمآسي فيطلق صرخة عارمة تنم عن فقدانه الجلد والصبر بسبب آلام داخلية مكبوتة تدفعه للتعبير عن مكنون نفسه بطريق الشكوى، وهي من حالات الإنسان النفسية التي تشي بالضعف والانكسار.

والأدباء هم أكثر الناس تأثراً بهذه الحالات النفسية، ودرجات الانفعال، لكن الأمر بما لديهم من إمكانات فنية غالباً ما يتحول إلى لون من ألوان الأدب والفن حيث يختار الأديب طريق الشكوى قالياً فنياً يفرغ فيه إحساسه ومكتنون نفسه.

وقد تجتمع على الأديب الآلام، وتحتويه الخطوب فينقم على دنياه، ويتووجه عتبه على دهره، وتأتي شكواه من زمانه والحياة، ومن ثم يأتي هذا اللون من الانفعال متلائماً مع حديث الأسى وشكوى الدهر من وحي الصورة الشخصية، ومنه ما كتب الشاعر البحريني "عطية الجمري"^(١)، قوله:

ذهبت صورة الشبيبة لما
سلبني الروء سوء الليالي
وجنتي من الشباب انتباها
هل ترى أن ذلك البيع غالى؟
جستني يد الزمان فهو ندي
صورتي خلدت لديك مثالى

(١) - عطية الجمري: خطيب وشاعر شعبي، ولد فيبني جمرة بالبحرين، توفي عام ١٩٨١م. [ينظر: "الجمرات الوردية" - عطية بن علي الجمري - ص ١٩ - ط مؤسسة الأعلمى للمطبوعات - الأولى = ٤٢٥١٤٢٥ = ٢٠٠٤م]

(٢) - المصدر السابق ص ٥، والأبيات من بحر الخفيف.

فهو في شبيته ينظر إلى صورته في شبابه، ويؤلمه ما حدث من تغير رسمه وذهاب نضارته وروائه، ومغيب قوته وبهائه بفعل سوء لياليه وقسوة زمانه، ويرى أنه دفع لزمانه ثمناً غالياً ولم ينل مقابلًا، ثم هو يطلب من متلقي صورته أن يشاركه تلك الرؤية، وقد بدا من تكرار الشاعر الإشارة إلى صورته بقوله "هذه صوري" أنه يتمنى كذلك على متلقيها أن يخلد صورة رسمه عليها تكون عوضاً عن هذه القسوة من زمانه وسوء لياليه وأيامه، على ما في التكرار من تأكيد المعنى وبيان الحاحه على ذهن الشاعر فضلاً عن تنبيه المتلقي وإرعاه اهتمامه.

وكذلك من شعري الدهر تعبيراً عن الأسى والحزن من وحي الصورة

الشخصية ما جاء عن الشاعر "خالد مصطفى"، قوله: ^(١)

أبىت على الأشواك رغم سماحتي
أنا من نشرت العلم، إنني معلمٌ
أنا لم أبع ديني بدنيا تزيّنتُ
عجبتُ لعصر الرقص يخوضُ عالماً
فهل يستنزل العلم في بلد الهدى
وداعاً لعصر الشعر والشعراء والـ
حسبي إلى إله العالمين أبشرَّ

وهذى ملامحي تصوّرُ مَنْ أنا
أَمَنْ يُطِيعُ الْأَلْبَاب فسقاً كمنْ بَنَى؟
كَفَرْتُ بِمَا أَمْسَى بِهِ الْفَنُّ مُؤْمِنًا
وَيَرْفَعُ لِلأَعْنَاقِ مِسْخَانًا مُدْنِدَنًا
وَصَوْتُ الْهُرَاءِ الْمَرِّ يَعْلُو مُهِيمَنًا؟
أَحَاسِيسِ، فَالْحِسْنُ الَّذِي ماتَ أَحَسَنَـا
شِكَاتِي، بِهِ يَقْوِي فَؤَادِي وَإِنْ وَنَـيَ

يبدأ الشاعر شعري زمانه معتمداً بنفسه مفتخرًا بعمله معلماً يهب العلم، ويمنح تلاميذه غذاء القلوب والعقول، ويقارن بين عمله وعطائه وما يتلقاه مقابل هذا العمل، وبين عمل مدعى الفن من أهل الرقص والغناء الماجن، ويتعجب من

(١) - "شعراء يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٤٠، والأبيات من بحر الطويل.

أدب تعانق الفنون درس في شعر من وحي الصورة الشخصية

عطاء الزمن لهم وإغداقه عليهم، في وقت يُقتَّر فيه على العلم والعلماء، ثم هو يودع زمن الشعر والإحساس ويحتسب عند الله تعالى بكاءه وشكواه فلا ملجاً إلا إليه تعالى، ولا مجيب إلا.

ولعل من شكوى الدهر والأيام ما جاء عن الشاعر الدكتور "عصمت رضوان" في قصidته "رسم على وجه الأرضه"، وقد كتبها من وحي نظرته إلى مرآته وبدأها بقوله: ^(١)

بالفرحـة اـستـلـقـيـتْ وابـتسـمـتْ شـفـة
ورسمـتْ خـلـمـي فـوـق وجـه الأـرـضـه
قصـرـاً يـشـيـدـهـ الخـيـالـ مـزـرـكـشـاـ
وـتـجـيـءـ أـمـوـاجـ الـحـيـاةـ لـتـجـرـفـهـ
ثم يقول:

واـهـاـ لـحـلـمـ مـبـاسـمـ طـرـقـهـ
لـحـنـاـ وـمـاـ أـمـهـلـتـ حـتـىـ أـعـزـفـهـ
مـدـتـ لـهـ الأـيـامـ كـفـ غـرـورـهـاـ
عـمـدـاـ لـتـحـمـوـ سـطـرـهـ وـتـحـرـفـهـ
وـعـلـىـ مـرـايـاـ الـعـمـرـ رـحـتـ مـطـالـعـاـ

يبكي الشاعر أيام حياته ويشكو زمانه الذي قضى على أحلامه وجرفتها
أمواجه بعد أن شيدها قصراً، وبنها فرحاً ورسمها، وملأها ابتساماً ولحناً، لكنه حين
نظر إلى مرآته لم يجد سوى آثار زمانه وفوات صباحه على وجه متالم لم يكـد
يعرفه.

(١) - ديوان "قبل تبسم الفجر" - ص ٤٢ ، والأبيات من بحر الكامل.

وكذلك من شعوى الدهر وبكاء صنيع الأيام تلك المعانى التى اختار الشاعر
"صغر الشبيب"^(١) أن يعبر بها عن صورته الشخصية، يقول: ^(٢)

على المسّرة حتى شابَ أضلاعهُ
هذا خيال امرئ مذ شب ما اشتملت
إلا رأى مُدِيَّةَ الأَيَّامِ تقطُّعهُ
ما إن تناول من آماله سبباً
وأي صاد من الأحرار ما وفقتْ
دنياه عن كل ما يرويه تدفعه

في نظرة حزينة متألمة يدفعها الأسى والأسأم ينظر الشاعر إلى صورته
ويستطلع ذكرياته على مر عمره فلا يرى فيها ما يدعو إلى المسّرة والسعادة، حتى
إذا ما بدت له في الصورة بارقة أمل فإنه يصور مديةً تبرق له فلا تمهله لقطع
عليه ذاك الأمل، ومن ثم يبكي الشاعر زمانه ويُسقط نظرته الحزينة تلك على كل
الأحرار حين تدهوهم الدنيا في وقت الظماء وتقطع عليهم أسباب الري والحياة،
وربما تسلم للشاعر هذه النّظرة وبكاء دهره وصنيع أيامه لاسيما في زمن بات
على الحرج وجوباً أن يدفع ثمناً لحريته.

رابعاً: الذكرى والحنين:

للذكرى حنين خاص يبعث في النفس شوقاً لماض ولئ، ويحيي في القلب
والوجودان مشاعر يقاد يطويها النسيان، وشعور طبعي أن يأخذ الإنسان الحنين
وتهيجه الذكرى حين ينظر إلى صورته، والشعراء هم أكثر الناس قدرة على الإبارة

(١) - صغر الشبيب: شاعر كويتي، ولد عام ١٨٩٤م، فقد بصره طفلاً، ونبغ في الشعر حتى
حاصل لقب شاعر الكويت، دعا إلى التحرر، ولزم بيته في آخر حياته حتى توفي
عام ١٩٦٣م. [ينظر: "ديوان صغر الشبيب" - جمع وتقديم: أحمد البشر الرومي -
ص ١٣ - ط مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري - الثانية ٢٠٠٨م]

(٢) - المصدر السابق - ص ٤.

عن مشاعرهم، وترجمة هذه الذكريات إلى إبداع ورسم بالكلمات يأتي من وحي صورهم الشخصية أو نظرتهم في المرأة.

ولعل أكثر وحي الصورة الشخصية يأتي طلباً للذكرى أو تقديماً للتذكرة، حيث يتوجه الشاعر إلى متلقي صورته يطلب إليه أن يتذكره حين يقضي أو يعتريه النسيان، ومن صورة الدائمة كذلك إثبات الأدباء لصورهم الشخصية في مطبوعاتهم مع التعبير عنها شعراً، ومنه ما كتب الأديب السوري "أديب إسحاق"^(١) أسفل صورته، قوله: ^(٢)

سوى القرطاس لم تعرف حبيباً
وإذ رسموك كففت كمل عين
ولا ينسى الأديب فتى أديب

فإن بصدره رسم الحبيب
بهذا الرسم عن حسد القلوبِ
أنارت ذهنه ذرّ الأديبِ

فالشاعر يودع صورته في صدر كتابه حبيباً يودعها إلى صدر حبيب، لعل رائيها ينشغل بنظر العين والرسم والتقطيم عن حسد القلب غير السليم، ثم هو يغمز باسمه ويطلب إلى متلقي صورته ألا ينساه لاسيما حين يكون من قراء أدبه ومتابعي أفكاره.

وربما أكثر ما يبرز في النص من حيث الفن تكرار صاحبه لكلمة "الأديب" في البيت الثالث ثلاث مرات مقدماً التورية في الأولى حيث يصح فيها أن يعني أدبه

(١) - أديب إسحاق: أديب وصحفي وشاعر سوري، ولد في دمشق عام ١٨٥٦م، تنقل في حياته بين سوريا وفرنسا ومصر ولبنان، صاحب كتب ومقالات ومنظومات، وترجم مسرحيتي "أندروماك" و"شالمان"، وتوفي شاباً عام ١٨٨٥م. [ينظر: "معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى عام ٢٠٠٢م" - ٣٢٣/١]

(٢) - "شعراء يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٤٧، والأبيات من بحر الوافر.

أو يغمز باسمه بينما يعني الأدب في الثانية والثالثة، على ما تسهمه التورية من جمال الصورة واتساع مراميها فضلاً عما يفيده التكرار من التوقيع الصوتي والموسيقي ثم ما تفيده الصورة أداة للفن من بلوغ دلالات النص ومعانٍ طلب الذكرى واستثارة الحنين.

ومن هذه المعانٍ ما ورد فيما كتبه الشاعر "أحمد عزت الأعظمي"^(١) أسفل صورته، قوله: ^(٢)

ومذ عزَّ فيما بینا القرب واللقا
وعقد اجتماع الشمسِ أضحي مبدداً
بعثت اشتياقاً نحوكم وتولئماً
برسمِي تذكاراً لودي مؤكداً

فهو يرسل صورته لكل متلقٍ من عزٍ عليه أن يتلقاً لهم ويجمع بهم لتكون تذكاراً للمودة والحب وتعبيرًا عن الحنين والشوق، على ما يضفيه المعنى الكنائي للصورة من الوضوح، وللمعنى من قوة وتأكيد حيث يعبر الشاعر عن استحالة اللقاء بكل متلقٍ لصورته بتبدل الشمس واستحالة حبسها عن المغيب.

وكذلك ما كتبه الشيخ "محمد راغب الطباخ"^(٣) تعبيراً عن صورته،

(١) - أحمد عزت الأعظمي: ولد في بغداد عام ١٨٨٠م، وتخرج في مدرسة الحقوق بالأسنانة، وأصدر فيها مجلة "المتندي الأدبي"، وانتخب نائباً في مجلس النواب العراقي مرتين، شعره منتشر في المجلات وليس له ديوان مطبوع، وله كتاب القضية العربية.. أسبابها"، وتوفي عام ١٩٣٦م. [ينظر: "الأعلام - ١٧٠/١"]

(٢) - "شعاء يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٦، والبيان من بحر الطويل.

(٣) - الشيخ محمد راغب الطباخ: ولد في حلب عام ١٨٧٧م، أحد علماء الحديث ورابطة العلماء السوريين ووجهاء حلب، له مؤلفات كثيرة منها: "العقود الذرية في الدواوين الحلبية"، توفي عام ١٩٥١م. [ينظر: "الأعلام - ١٤٣/٦"]

يقول: ^(١)

إليكم يا بني الشّعب أ كتاباً
حوى تاريخ أجدادِ عظامٍ
وروحـي فـي ثـيـاه تـجلـتـ
وـذا رـسـمي إـذـا غـابـتـ عـظـامـي

فهو يرى أن كتابه قد ضم إلى علمه ومادته روح صاحبه، ثم هو يُصرّدُ الكتاب بصورته الشخصية لئلا يغيب عن الكتاب رسم الجسد، ويبرز من حيث الفن في أسلوب الشيخ "التجنيس" بين كلمتي "عظام، وعظمي" على ما يضفيه من رواء اللُّفْظ، وثراء المعنى، وخلق الدهشة مع شحن الإيقاع والجرس الموسيقي للأحرف المكررة كون التجنيس محسناً لفظياً قادرًا على المشاركة في إنتاج الدلالة، وهي إحداث التشابه بين عظام الشاعر في صورة جسده بطريق المجاز المرسل وعلاقته الجزئية حيث أطلق العظام وأراد الجسد - وبين عظام الأجداد الذين هم موضوع الكتاب.

وقد جاء حديث الذكرى والحنين، وطلب التذكر أكثر صراحة فيما جاء عن الطبيب اللبناني الشاعر "فيصـرـ الخـوريـ" ^(٢) من وحي صورته، قوله: ^(٣)

ما شئت قـلـ عـنـيـ وـعـنـ هـذـاـ الـمـدـونـ وـالـمـسـطـرـ
لـاـ الـمـدـحـ يـغـرـبـنـ يـولاـ
هـذـيـ خـواـلـخـ خـاطـرـ
ثـلـىـ عـلـىـ قـولـيـ وـتـنـشـرـ

(١) - "شعراء يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٥٥ ، والبيتان من بحر الوافر.

(٢) - فيصـرـ الخـوريـ: شاعر لبناني مهجري وهو أخ الشاعر القرويـ، صاحب شعر في المعاناة والحزن، تكرر شعر المدينة لديه حتى سمي بالشاعر المدنـيـ، عضـوـ العصـبةـ الانـدلـسـيةـ، توفي عام ١٩٧٧ مـ. [ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، موقع:

[Wikipedia.org]

(٣) - "شعراء يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٦٦ ، والأبيات من بحر الكامل.

آهات خفف اق عد طآن دنیا ه مذردر
الذكريات الحمر رُبین
وافرَغ إلَى قطاراته
بعضات قلب قد تفطر
فالشاعر يقدم صورته للمتلقين وقد صدر بها كتابه "الذكريات" ويوضح أنه ليس من مراميه في الكتاب والصورة انتظار آرائهم النقدية إن سلباً وإن إيجاباً، وإنما يقدم كتابه تسجيلاً لخوالج خاطره وآهاته قلبه وحسب، ويطلب إلى المتلقى فقط أن يشاركه تذكر هذه الأحداث وأن يعود إليها إذا قدر له أن يمر بمثلها، وأن يتعاطف معها، وحق للشاعر فالمتلقى يحتاج لقدر من الميل للنص والتعاطف معه ليهبه شيئاً من هباته ومقاصد صاحبه.

وقد بدا واضحاً في النص تلاقي عدد من الصور الفنية مع تلك الصورة الشخصية للشاعر، ومن هذه الصور تأتي صورة القلب المبعثر، وللون الأحمر للذكريات ولليل حرارتها والتهابها وما يكتنفها من الألم، بصورة وقوفها ضارعة بين يدي المتلقى، وتصوير القدرة ولها يد، على ما تفيده تلك الصور في بلوغ مقاصد النص ووضوح معانيه.

ويلحق بـ"قيصر خوري" في صراحة طلب الذكرى بفعل الأمر الشاعر "حسين عيف"^(١)، يقول منادياً صورته: ^(٢)

(١) - حسين عيف: شاعر مصري من رواد الشعر المنثور في ثلثينيات القرن الماضي، ولد فيطنطا عام ١٩٠٢م، صدرت له الأعمال الكاملة، ومن دواوينه "مناجاة"، و"الأغنية"، و"العير"، وتوفي عام ١٩٧٩م. [ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت): موقع: www.darelhilal.com]

(٢) - "شعراء يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٧٤، والأبيات من الخفيف.

أدب تعانق الفنون درس في شعر من وحي الصورة الشخصية

يَا خِيَالًا يَظْلِمُ بَعْدَ فَنَائِي
يَا سِمَاتِي التَّيْ حَوْتَهَا ظَلَالًا
ذَكْرٌ رِّيهُمْ إِذَا رَأَوْكِ بَعْنَائِي
أَنْتَ أَقْصَى الَّذِي يُخَلِّفُ مِنْيَ
إِلَى حِينٍ ثُمَّ يُمْحَى وَرَائِي
صُورَةً لَّيْ قَبْلَ انْطِفَاءِ ضَيَائِي
عَشْتُ فِي الْأَرْضِ قَبْلَ سَكْنِي السَّمَاءِ
مَا تَمَتَّعْتُ مِنْ طَوِيلِ الْبَقاءِ

في تكرار للنداء يوحى باللحاح الشاعر على أن تبلغ نداءاته الآفاق وتصل إلى كل الأرجاء ينادي الشاعر صورته وسماته التي تبدو فيها، وقد عهد إليها أن تذكر رائيها بسيرته، في قناعة تامة لدى الشاعر بفكرة الفناء حتى لهذه الصورة التي يراها لن تبقى طويلاً بعد رحلته على الرغم من أنه لن يخلف غيرها على مرّ العمر وطول البقاء.

وهي ذات القناعة التي جاء بها ما خطه الشاعر "إسكندر قرمان"^(١) من وحي صورته، يقول:

تَيقَّنْتُ أَنَّ الْجَسْمَ مَهْمَا يَلْدُمْ فَانِ
وَأَنْ سُوفَ تُحْيَا النَّفْسُ فِي عَالَمِ ثَانِ
فَقَدَمْتُ لِلْقَرَاءِ وَالصَّاحِبِ صُورَتِي
عَسَى بِهِمَا ذَكْرِي يَجْدُدُ بِي نَاهِمِي
وَدِيَوَانُ شَعْرِي وَهُوَ صُورَةُ وَجْدَانِي
لِيَوْمِ لِقَاءِ خَالِدٍ غَيْرِ جُسْمَانِي

فالشاعر يصرح بأن يقينه بفكرة الفناء مهما طال البقاء هو داعيه لتقديم صورته مع ديوانه عساهما يمنحان المتلقى صورة لوجدان صاحبها ويمنحان

(٣) - إسكندر قرمان: شاعر مصرى قبطى، عمل مدرساً للغات العربية والإنجليزية والفرنسية، له ديوان "الروض الأريض" فيما نظم من القريض" نشره عام ١٩٠٧م، عضو لجنة التاريخ القبطى، كان مثقفاً موسوعياً وتوفي عام ١٩٢٤م. [ينظر: "معجم المؤلفين" - عمر رضا حالة - ٢٥١/٢ ط مؤسسة الرسالة - الأولى ١٤١٤ = ١٩٩٣م]

(٤) - "شعراء يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ١٠٩ ، والأبيات من بحر الطويل.

المبحث الرابع

رسم النزعات الدينية

توطئة:

لم يكن الدين اسمًا لما يُتعَبَّدُ به وفقط، لكنه فضاء أنور أظهر، وعالم رحب فسيح، وإحساس حميم وعميق يأسر العقل والقلب والنفس الإنسانية، ويرتفع إلى حد الطمأنينة واليقين.

ومن أكثر كُتاب الأدب الذاتي حديثاً عن الانتماء الديني العقاد، ومن ذلك قوله: "أؤمن بالله...أؤمن بالله وراثة وشعوراً وبعد تفكير عميق... ذلك أن مزاج التدين ومزاج الأدب والفن يلتقيان في الحس والتصور والشعور بالغيب... وتفسير الخلقة بمشيئة الخالق المرشد أوضح من كل تفسير..."^(١)، ثم هو يرجع إيمانه إلى قلبه وعقله معاً، ويبطل مذاهب الماديين، فيقول: "إن الكون حركة لا مادة، إن الكون نور... إن الله نور السماوات والأرض، فإذا قصر بك الحس عن نور الله فتفق أن هذا الضياء الذي يملأ الفضاء هو النور الإلهي الذي كتب لابن الفناء أن يراه..."^(٢) والحق ليس لكاتب أدب ذاتي أن يخفي انتماءه الديني، فالدين ودلاته معانٍ تطفو على سطح البوح ربما دون أن يعنيها صاحب الأدب ولعلها أعلى معاني الانتماء، ومن ثم يستطيع المتلقى أن يلحظ تلك المعاني أو أضدادها، وكذا الناقد - طريق أولى - حين يتعقبها بحثاً عن المؤثرات الداخلية في أسلوب الأديب.

وقد بدت واضحة بقوة معاني النزعات الدينية في الأدب الذاتي من وحي الصورة الشخصية، بين السمو الصوفي، وتقديم الحكمـةـ والعـظـةـ، والـدـعـاءـ وـطـلـبـهـ إلىـ المتـلـقـينـ فيـ ضـرـاعـاتـ وـأـنـاتـ تـتـوجـهـ إـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ وـتـتـطـلـعـ إـلـىـ الإـجـابـةـ.

(١) - "أنا" - العقاد - ص ١٢٢.

(٢) - المرجع السابق.

أولاً: الانتماء الديني والنزعه الصوفي:

تبعد النزعة الدينية واضحة في أدب من وحي الصورة بما يودعه الأدباء من معان مستفادة من معين الدين الحنيف والروح الإسلامية، حيث تربية النفس، وتطهير القلب، ومعاني الأخلاق والزهد، وكل صور الانتماء الديني.

ومن ذلك ما كتبه شاعر البحرين "سعید الدرازی" من وحي صورته، قوله:^(١)

هذه صورتي زمان حياتي وبهارسم بيئتي وصفاتي
لو تسألني ماذا انطوى في ضميري من نوايا ومن هن وهنات
قلت فيه حبُّ النبي مع الآلِ فهم أصلٌ فطرتي وهداتي

فالشاعر يقدم صورته بما يمكن أن تضمه من صفات نفسه ورسمه وبيئته وزمانه لكن أهم ما أراد أن يكشف عنه من خلال رسمه بالكلمات - مما لا تبديه صورته - هو ما فطر عليه من حب النبي - صلى الله عليه وسلم - وأآل بيته، على ما في ذلك من دلالة نزوع صوفي وديني للشاعر كشفت عنه أبياته، لكنه ربما لم يكن موفقاً في قوله في البيت الثاني: "ومن هن وهنات"، ذلك أن ما ذكره مخباً في ضميره لم يكن من الهنات وإنما كما ذكر رغبة كبيرة الرقي وعالية السمو هي حب النبي - صلى الله عليه وسلم -، وربما كان استدعاء كلمة القافية هو ما دعا له هذا التعبير.

وكذلك من توجه أبياته من وحي صورته نحو النبي - صلى الله عليه وسلم - وأآل بيته في نزعة صوفية ظاهرة الشاعر البحريني "عبدالحسين العرادي"، يقول:^(٢)

هذه صورة جسمي وبهذا الطرس نظمي
فاترك الصورة جنباً وانظر الطرس بفهـمـ

(١) - "شعراً يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٣٧، والأبيات من بحر الخفيف.

(٢) - "المصدر السابق" - ص ٨٤، والأبيات من بحر الرمل.

أنا لا ألمد نظمي وفهمي
أهمل وحدي الله أرجو ردوس سهمي

فالشاعر رغم أنه يقدم صورته تتصدر نظمه إلا أنه لا يمتدحها أو يفخر بها وإنما يطلب إلى متنقيها أن يتجاوزها إلى موضع مدحه وفخره ورجائه، وزوال همه وغمه، وهم آل بيت النبي - صلى الله عليه وسلم -، وذلك في نزوع صوفي واضح وزاهد.

وكذلك من بدأ نزعته الدينية والصوفية واضحة في تعبيره عن صورته الشخصية اللغوي العراقي الشاعر "محمد بهجة الأثري"، يقول: ^(١)

أعطاني الرحمن خير عطيه
إني لأرجو أن أكون شكورا
سماني الرحمن بهجة يوسف
إني لأرجو بهجة وسرورا
قد أحسن الخلاق اسمي وصوري
إني لأرجو جنة وحريرا
في سورة النمل الكريمة قد أتى
اسمي لهاتيك الحدائق سورا

في نزعة دينية واعتراف بعطاء الله تعالى يتيم الشاعر بحسن رسم صورته، ويرد ذلك لعطاء الله تعالى ومنته، ثم هو يكرر فعل الرجاء عسى أن يتقبل الله رجاءه ويكتبه من الشاكرين، ومن أهل البهجة والسرور في الدنيا، والجنة والنعيم في الآخرة، كما أنه في التعبير عن صورته يتيم بعده اسمه لفظاً قرانياً في إشارة لقوله تعالى: ^(٢) "أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَآءَ فَأَتَبَتَّنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْثِيُوا شَجَرَهَا أَعْلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ".

(١) - شعراً يرسمون وقصائد تتكلم - ص ٩٩ ، والأبيات من بحر الكامل.

(٢) - آية (٦٠)، سورة النمل.

ومن أكثر ما يؤكد هذه النزعة الدينية والصوفية للشاعر قوله من قصيده "مولد النور"، وقد استهل بها سيرته الموجزة: ^(١)

فإنني غير الجھر لم أتعود
إذا اعتقد همس القول في الحق شاعر
وأنني بخير الخلق في الخلق مهتم
بحسيبي أنني في اعتقادي مسلم
إذا كان هديي بالنبي محمد
وما ضرني إن فاتني هديي مذهب

لكن أكثر ما جاء للدلالة على النزعة الصوفية من وحي الصورة الشخصية تلك
الأبيات التي كتبتها الشاعرة العراقية "عاتكة الخزرجي" ^(٢)، قولها:
فهل تلقيت الإشارة
الحب سر الملهمين
نور يوجج فيك ناره
الحب من وحي السما
وليس معناه الصغاره

فالأدبية تكرر معنى الحب تأكيداً لمعانيه، ومعلوم في الفكر الإسلامي ارتباط
معنى الحب بالنزوع الصوفي بعده حالة من الصفا والسمو، والتلاقي الفكري الذي لا
يصل إليه الإنسان إلا بقدر من الامتثال والزهد، ولعل الشاعرة تعني الحب الإلهي
وهو أعلى درجات الحب، وليس هذا ينفي أن تتوجه بأبياتها للدلائل أخرى سامية

(١) - "ملامح وأزهار" - محمد بهجة الأثري - ص ٣٨ - ط الهيئة المصرية العامة للكتاب
- القاهرة ١٩٧٤م، والأبيات من بحر الطويل.

(٢) - عاتكة الخزرجي: شاعرة عراقية موهوبة، ولدت ببغداد عام ١٩٢٤م في أسرة محافظة،
درست في معهد المعلمين العالي، وعملت معلمة ثم التحقت بجامعة السوريون وحصلت
على شهادة الدكتوراة، لها عدة دواوين منها "من القلب للقلب"، وتوفيت عام ١٩٩٧م.

[ينظر: "معجم البابطين" - ٣ / ١٤]

(٣) - "شعاء يرسمون وقصائد تتكلّم" - ص ١٧ ، والأبيات من بحر الكامل.

للحب، على ما في التكرار من تمكن هذه النزعة من ذهن الأديبة واستحواذها على قلبها ومعانٍ إبداعها لاسيما في تعبيرها عن رسم صورتها. وكذلك في نزوع ديني سام وتعانق لأطراف الفن يأتي تعبير الشاعر "محمد محمد الخطيب" عن صورته، يقول: ^(١)

هـذـه صـورـتـي وعـنـوـانـ ذاتـي
لـسـتـ أـخـفـي وـرـاءـهـا أـيـ قـبـيـ

فالشاعر يقدم صورته لتنبئ عن ذاته وتحكي عن صفاته، ثم يؤكد للمتلقي أن صاحبها حين يقدمها لا يستر بها عيباً أو يخفي قبحاً، وفي سمو روحي وسلامة نفس يوضح أن ذلك منه لإيمانه أن العيب والقبح يكمنان في ارتكاب المعاصي و فعل السيئات، على ما يضفيه تكرار لفظة "قبح" -في البيت الثاني- من تأكيد معنى النص فضلاً عما منحه لنمط توقيعه الموسيقي.

وفي صورة أخرى من النزوع الديني من وحي الصورة الشخصية يرد الشاعر "محمد البساطي" حسن صورته لخالقها -عز وجل-، يقول: ^(٢)

لـأـنـ زـهـةـ وـيـحـكـ يـاخـيـاـ
فـالـحـسـنـ وـالـإـقـبـالـ لـيـ
إـنـ المـصـورـكـ جـلـ الـذـيـ قـدـ صـورـكـ

فالشاعر يخشى على نفسه الفخر والمخلة فيذكرها بأن جمال الشكل وكل ما من شأنه يضع له القبول بين الناس ليس بفعل ملتقط الصورة حين يحسنها ويحملها،

(١) - "شعراً يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٣٧، والبيتان من بحر الخفيف.

(٢) - المصدر السابق - ص ٣٦، والأبيات من بحر الكامل.

وإنما بصنيع الله -عز وجل- بما هو الفارق بين صنيع الخالق بقدرته وعمل المخلوق بعجزه وضعف حيلته.

ثانياً: التلطف وطلب الدعاء:

حين تصدق نية الإنسان في عبوديته لله تعالى فإنه يغمر قلبه نور وضياء وتوجهها نحو ربه بالتضرع والدعاء، وبمقدار صدق العبد في هذه النية ولقاء قلبه ووجوده يأتي إخلاصه في الدعاء.

وقد استوعب الأسلوب الأدبي منذ قديم تبتل الداعين وأئمات الباكين وضراعات الحيارى وأدعية الموقفين، لاسيما حين تسلم للأديب نزعته الدينية وأدواته الفنية.

وقارئ شعر التعبير عن الصورة الشخصية يلحظ بقوة أن أصحابه قد اتخذوا من التلطف وطلب الدعاء غرضاً رئيساً في أشعارهم بين أن يجعلوه في مطالع أشعارهم أو يخلصوا إليه في مقاصدها بعد عرض التوبة والنندم على فوت، وكذلك هم بين أن يعمدوا إلى الله تعالى بذواتهم، أو يسألوا الدعاء متلقي صورتهم.

ومن هذا الأخير يأتي طلب الدعاء لدى الشاعر "محمد طاهر الكردي"^(١) في

تعبيره من وحي صورته يقول: ^(٢)

أَقْسَمْ بِاللهِ عَلَى كُلِّ مَنْ
أَبْصَرَ رَسْمِيْ حِيشَمَا أَبْصَرَه
أَنْ يَدْعُو الرَّحْمَنَ لِي مُخْلِصًا
بِالْعَفْوِ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ

فقد بلغ من حرص الشاعر على الدعاء وتوجهه إلى الله تعالى أن يقسم على كل متلق لصورته أن يخلص في دعاء الله تعالى له بطلب العفو والرحمة والمغفرة،

(١) - محمد طه الكردي: ولد في بيت علم وأدب عام ١٣٢١هـ بمكة المكرمة بعد أن نزح والده من العراق، ثم انتقل به والده إلى مصر وتعلم بالأزهر، ودرس الخط العربي ونبيغ فيه، عمل مدرساً ومديراً لمدرسة تحسين الخطوط بالسعودية، وتوفي عام ١٤٠٠هـ.[ينظر: عمل شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، موقع: [Wikipedia.org](#)]

(٢) - "شعراء يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٧٦، والبيتان من بحر الرجز.

على ما في القسم من تحفيز للمتلقى أن يَبْرُ صاحب الصورة في طلبه عسى الله تعالى أن يقبلهما معاً ويجيب الدعاء.

ولعل أبرز ما في البيتين من جهة الفن "رد الأعجاز على الصدور" ^(١) أحد ظواهر التكرار في البيت الأول بين كلمتي "أبصر، وأبصره"، ذلك أنه فضلاً عن كونه رابطة لفظية وأداة تلامِح وتلاؤم في بناء الشطرة فإنه يكسب الكلام رونقاً وجمالاً وتوقيعاً موسيقياً خاصاً.

ومن بديع ما جاء في التطف وطلب الدعاء ما أورده الشاعر "طلع المغربي"

قصيده "خوف اللقاء"، يقول: ^(٢)

ذَكَرْتُ ثَمَّ ذُنُوبًا لِي	وَأَوْزَارًا	تَضَاحِكُ الشَّيْبُ فِي رَأْسِي	فَأَفْرَعْنِي
خَوْفَ الْلَّقَاءِ وَخَوْفِي أَنْ أَرِي النَّارًا		تَسَاقِطُ الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي	وَأَرْقَنِي
وَأَعْمَرَ اللَّيْلَ فِي الْأَسْحَارِ أَذْكَارًا		أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَلَّالَ اللَّهِ يَرْحَمْنِي	

في نزع ديني وتلطف وقرب يفزع الشاعر لفوت شبابه وإقبال المشيب وذكر المعاصي والذنوب، والخوف من سوء العاقبة، فهو يطلب إلى الله تعالى الرحمة والمغفرة، ويتقرب إليه تعالى بالذكر والدعاء وقيام الليل.

وقد بدت الصورة الفنية أدلة مهمة في أسلوب الشاعر لاسيما تلك الصورة التي تمثل فيها بالشعراء الأولين، حين صور الشيب يضحك في رأسه كناية عن غزارته

(١) - هو في الشعر أن يكون أحد اللفظين المكررين أو المتجلانسين أو الملحقين بهما في آخر البيت، والآخر في صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو في صدر المصراع الثاني. [ينظر: "بغية الإيضاح لتأخيص المفتاح" - عبدالالمعال الصعيدي - ٤/٧٧ - ط مكتبة الآداب دون تاريخ].

(٢) - ديوان "بوج السالكين" - ص ٣٥، والأبيات من بحر البسيط.

ومفاجأته، ولعل ذلك يأتي على حد قول الشاعر العباسي الفحل "دعبدل

الخزاعي":^(١)

لا تعجبي يا سلم من رجلٍ
صاحب المشيب برأسه فبكى
قد كان يضحك في شبّيه
وأتى المشيب فقلما ضحكا

على ما أفادته الصورة لدى الشاعرين من وضوح معنى غزارة الشيب وتآلم
صاحبيه لفوت شبابيهما.

وكذلك من توجه إلى متلقي صورته بطلب الدعاء الشيخ العراقي "عبدالرحيم
العاوی" في قوله يرسم صورته:^(٢)

هذه صورتي تمثّل شخصي
وسنتبّق ذكري بعد مماتي
 وهي تحكي خلقي وترسم ذاتي
 عسى الله أن يكون فيها نجاتي
 ودعاء من بارئ النسمات
 صاحب الذكر للعباد صلاة
 فيه تنمحى الخطايا ويجزى

فالشاعر بداية يرى أن صورته تحوي رسمة وخلقه ويقدمها وسيلة ليتذكرة
الناس، ثم هو يطلب من متلقيها بقراءة سورة "الفاتحة" دعاء له وطلبًا للرحمة
 والمغفرة، ورجاءً أن يكون ذلك سببًا لنجاته ومحوا لخطاياه، وخيراً وثواباً لمن يدعو
 له.

(١) - "ديوان دعبدل بن علي الخزاعي" - جمع وتحقيق: عبد الصاحب الخزرجي - ص ١٧٨
 - ط مطبعة الآداب - النجف = ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٢ م.

(٢) - "شعراء يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٨٩، والأبيات من بحر الخفيف.

وفي ذات الغرض جاءت أبيات الشاعر "عبد الله الطويل"^(١) من وحي صورته، يقول: ^(٢)

هذا صوري وأرجو دعائكم
واسألوا الله أن يخفف عنّي
واسألوا الله بحق خير البرايا
لا تمس الجحيم في الحشر جسمى

أيها القارئون وسط كتابي
حمل وزير وأن يزيد ثوابي
والМИAMIN آله الأطيب
عند يوم الجزاء فصل الخطاب

يستهل الشاعر أبياته بالنفاذ إلى غرضه دون تقديم، فهو يطلب إلى متألق صورته أن يدعوه، ويرجو أن يكون ذلك سبباً في رحمة الله ومغفرته، وعصمة من نار يوم القيمة.

وقد بدا واضحاً حرصه على غرضه وإلحاحه في الطلب لاسيما من تكراره جملة "واسألوا الله"، فضلاً عما بدا من نزوع صوفي في تسلمه بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وأله الأطهار الميمانيين.

وقد اختار بعض الشعراء أن يرسم صورته ويخلس إلى طلب الدعاء ليختتم به أبياته من وحيها، ومن ذلك ما جاء لدى الشاعر "عبدالمحسن السيهاتي"^(٣)

(١) - عبد الله الطويل: شاعر وخطيب سعودي ولد في بني معن بالأحساء، عام ١٩٢١م، كان الشعر يمثل حياته، وله عدة دواوين منها "النهر السلسلي" من شعر عبد الله الطويل، وتوفي عام ٢٠٠١م. [لينظر: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، موقع: Wikipedia.org]

(٢) - "شعراء يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٩٢، والأبيات من بحر الخفيف.

(٣) - عبدالمحسن السيهاتي: ولد في بلدة سيهات بالمملكة العربية السعودية عام ١٩١٥م، حفظ القرآن الكريم وعمل خطيباً وواعظًا، وله عدة دواوين منها "لوعة الحزن" و"ذكريات ومناسبات"، وتوفي عام ١٩٩١م. [لينظر: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، موقع: Wikipedia.org]

في قوله: (١)

كان فيها ملامح العين حلا
فتأمل لك الخفا يجلّى
ولأمري برحمٍ يتولى
هذه صورة المرأة في الحياة رموز

في تعانق لطيفي الفن يقدم الشاعر صورته رمزاً وتعبيرياً عما ظهر من شخصيته
وما خفي، فإذا يقرر حقيقة الفناء لغير الله -عز وجل- يطلب إلى متلقي صورته أن
يتأملها ويدعو لصاحبها بحسن الخاتمة.

وهو ذات الدعاء الذي ختم به الشاعر "خالد الفرج" (٢) تعبيره عن صورته في
قوله: (٣)

مثل رسمي ممتعًا بشبابي
لي بقلب إلى لقاهم صابي؟
ثاوِيَا بين جندي وتراب
كاذباتُ والسؤال حسن المآب
ليت شعري أهكذا أنا أبقى
في ربيع العشرين أرقب آما
أم سأفي من الوجود وأبقى
إنما هذه الحياة أمانٌ

فقد بدا الشاعر يربّ صورته وبهاء شبابه فيها، ويتطلع إلى أمانيه وأماله، لكنه
في ذات الوقت يقرر كذب هذه الأمانة، ويستنكر أن يدوم هذا البهاء أو يدوم له

(١) - "شعراً يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ١٥ ، والأبيات من بحر الخفيف.

(٢) - خالد الفرج: شاعر وكاتب كويتي، ولد عام ١٨٩٨م، درس في مدارس الكويت، ثم تابع
تحصيله بنفسه وتعلم بعض اللغات، وأسس في الكويت المطبعة العمومية، سافر إلى
البحرين وشارك في نهضتها الأدبية، وتوفي عام ١٩٥٤م. [ينظر: "معجم الأدباء من العصر
الجاهلي حتى عام ٢٠٠٢م - ٣٠٥/٢]

(٣) - "شعراً يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٦٠ ، والأبيات من بحر الخفيف.

بقاء، ومن ثم يسأل الله -عز وجل- حسن الخاتمة، على ما يفيده تكرار أسلوب الاستفهام في النص من تكثيف المعنى وإتمام الصورة فضلاً عن إثارة ذهن المتلقي وتعزيق درجة تفاعله مع النص.

ذلك عَد الشاعر "عوض الكريم الصائغ"^(١) الدعاء غرضاً يخلص إليه ويختتم به أبياته في رسم صورته، يقول: ^(٢)

هذه صورتي وهذا كتابي
معذناً تلقط الأفاضل منه
وترحم على الذي كدد فيه
فقبل إن كنت عبداً شكوراً
حين تتلوه لؤلؤاً منثوراً
وكفاك التقليب والتحبيـرا

ففي نزعة ذاتية قوية بعد الشاعر كتابه وقد صدره بصورة منهلاً يلتقط قاصدوه الدرّ واللؤلؤ في إشارة لما كتب فيه، ومن ثم هو يتطلب إلى المتكلمين الدعاء له بالرحمة جزاء ما كتب وقدّم.

وبطريق فني ومعنوي مغاير يخلص الشاعر "طلع المغربي" إلى غرض الدعاء ويختتم به أبياته من وحي نظره في المرأة، وذلك في قصيده "قدمت أعداري إلى مرآتي"، وقد بدأها بقوله: ^(٣)

(١) - عوض الكريم محمد الصائغ: ولد في ببرير ليبيا عام ١٨٧٣ م وتنقل بين ليبيا ومصر والسودان، عمل بصياغة المعادن وامتد عمله للزخرفة والتصميم، والأدب والمعرفة، وله كتاب "مختارات الصائغ"، وتوفي عام ١٩٥٩ م. [ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، موقع: ketabpedia.com]

(٢) - غلاف "مختارات الصائغ" - عوض الكريم محمد الصائغ - ج ١ - ط المكتبة العصرية - أم درمان دون تاريخ، والأبيات من بحر الخيف.

(٣) - "ديوان بوح السالكين" - ص ٦٩ ، والأبيات من بحر الكامل.

قدمت أعدادي إلى مرأتي عما مضى وعن الزمان الآتي

ثم هو يختم قصيده يقول:

جاءت إلى القلب العصي إشارة
أن عد لربك مسرع الخطوات
فوقفت في المحراب أعلى توبتي
وأذرفت به دموع ندامتي
حتى تصير إلى القبور رفاتي
وأقل بها يا ربنا عثراتي
يا رب فاقبل من عبادك توبه

فالشاعر يقدم لدعائه بالسجود والبكاء والتضرع إلى الله تعالى وإعلان الندم والتوبة، ذلك أنه عد ما رأه من رسم صورته في المرأة وما أوحى له من تقدم العمر وتجاوز مرحلة الشباب، وما يتبع ذلك من مظاهر تغير الصورة إشارة ونديراً بسرعة العودة إلى الله قبل العودة إلى التراب، ثم هو يأمل أن يكون دعاؤه صحفاً ومحفراً وتكتيراً، على ما يوحى به تعبير "حلو السجود" وتصغير "عيادك"، -وريما جل المعجم اللغطي لكلمات الأبيات - من إلحاح المعنى على ذهن الشاعر، وإصراره على بلوغ قصده وإجابة الدعاء.

ثالثاً: الحكم والعظة:

حين يكون الغرض من العمل الأدبي تقديم معنى دقيقاً مستمدًا من تجارب الحياة، ورؤيه عميقه يمدها نفاذ بصيرة فهذا هو معنى الحكم والعظة والاعتبار، وهي من أسمى المعاني قال تعالى: "يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا"، وهي من أقدم أغراض الشعر العربي وأسمهاه، قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إن من الشعر لحكمة"، وقد جرت العادة أن يقدم الشعراء تجاربهم وهي عميقه، ويصورون أحاسيسهم وهي غنية بالحكم والعظات عبر رسائل نص

وإرشاد واعتبار وإبداع ر بما لا يغنى غناءها غير الشعر من ألوان الفن لاسيما حين يوجه نحو معاني الدين والخير.

وقارئ شعر التعبير عن الصورة الشخصية، ورسمها بالكلمات يلحظ أن تقديم الحكمة والعظة جاء غرضاً واضحاً لدى كُتاب هذا اللون من الفن، ومن ذلك ما كتبه الشاعر المهجري "إلياس فرحات"^(١) تحت صورة أهداها لصديق، قوله: (٢)

إذا تأملت شعري رحت مكتشفاً فيه ملامح من روحي ومن بدني
فيه وفي عيوب لست أنكرها إن القبيح مع الإخلاص كالحسن

فهو يرمي إلى معنى الحكمة وفكرة وقف بناء الحكم بحسن أو قبح على توفر جانب الإخلاص، وقد بدت كذلك واضحة في البيتين من حيث الفن فكرة تلاقي الصورة الشعرية بتجسيد معاني التأمل والاكتشاف ورؤبة ملامح الروح والبدن مسيطرة على الصفحات في صورة أشعار، وهو معنى لا يخلو من الحكمة.

ولعله ذات المعنى الذي سطره الشاعر "عيسي الملعوف"^(٣) في بيته واصفاً

(١) - إلياس فرحات: شاعر مهجري ولد في كفر شيماء ببيروت عام ١٨٩٣م، قال النجل اللبناني ونبغ فيه، ثم هاجر إلى البرازيل، حصل على جائزة الشعر عام ١٩٤٨ من مجمع فؤاد الأول، له عدة دواوين أنتجها كلها في مهجره منها: "الرياعيات"، و"ديوان فرحات"، وتوفي عام ١٩٧٦م. [ينظر: "معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى عام ٢٠٠٢م" - ١/٣٨٧].

(٢) - "معجم صور الشعاء بكلماتهم" - ص ٥٩، والأبيات من بحر البسيط.

(٣) - عيسى إسكندر الملعوف: مؤرخ وباحث من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق والمجمع اللغوي بالقاهرة، ولد في قرية كفر عقب بلبنان عام ١٨٦٩م، أقام في دمشق ثم استقر في زحلة وتوفي بها عام ١٩٥٦م، من مؤلفاته: "تاريخ مدينة زحلة"، و"قصر العظم بدمشق". [ينظر: "الأعلام" ١٠١/٥]

أدب تعانق الفنون درس في شعر من وحي الصورة الشخصية

صورته، يقول: ^(١)

إن رسـمي سـر جـسـمي
بغـالي وصـف حـال
وبرـمي ذـكر اـسـمي

فهو تأكيد لمعاني دلالة الشكل على الموضوع، ودلالة الفعل على حال صاحبه، واستحضار صورة المسمى، لاسيما حين يكون سميّاً لاسمها، وكلها معان لا تخلو من معنى الحكمة.

وقد جاءت معاني الحكمة أكثر وضوحاً في أبيات كتبها الشاعر "حسين عفيف"، وقد بدأها بقوله يخاطب صورته: ^(٢)

يا خـالـا يـظـلـل بـعـد فـنـائـي
وإـلـى حـينـ ثمـ يـمـحـى وـرـائـي

ثـمـ هوـ يـقـولـ:
فـقـصـارـيـ الـحـيـاةـ لـلـمـرـءـ طـيـفـ
وـغـداـ بـعـدـ أـمـوـتـ سـأـضـحـيـ
لـأـرـىـ فـيـهـ إـنـ نـشـدـتـمـ لـقـاءـ
قـدـ قـضـىـ اللـهـ أـنـ نـكـونـ لـحـينـ
نـهـبـطـ الـدـنـيـاـ لـاـ نـقـيمـ مـقـاماـ
وـالـذـيـ تـبـنيـهـ الـمنـىـ يـتـوارـىـ

وـحـدـيـثـ مـنـ ذـاكـرـ لـإـخـاءـ
رـهـنـ غـيـرـ مـبـاعـدـ فـيـ الـخـفـاءـ
أـوـ إـذـ أـصـغـيـتـ مـسـعـتمـ نـدـائـيـ
ثـمـ يـذـرـيـ وـجـودـنـاـ فـيـ الـفـضـاءـ
وـنـجـوزـ الـحـيـاةـ كـالـغـرـباءـ
فـيـ سـبـاتـ الـمـنـونـ عـنـ الشـوـاءـ

(١) - "معجم صور الشعرا بكلماتهم" - ص ١١٢ ، والأبيات من بحر الرمل.

(٢) - "شعرا يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٧٤ ، والأبيات من بحر الخفيف.

بدا الشاعر في تعبيره عن صورته منصرفًا عنها ومتوجهًا نحو متلقیها يمنحك الحکمة ويقدم النص والارشاد، ويbeth تجربته في الحياة، فهو يذکر بانتهاء الآجال مهما طالت، وما على الإنسان فيها من العمل على ما يضمن له الذکرى الطيبة والسیرة المحمودة بعد رحيله عن الدنيا بما كتب عليها من الفناء.

وقد بدا واضحًا في النص تلاقي الصورة الشخصية للشاعر بما يرسم في النص من صور فنية، منها صورة الإنسان في الدنيا غريب يلم بغير وطنه ثم ما يلبث أن يعود، وصورة الآمال والمنى بناء شاهق يهدم ويتواري حين تدهوه الدواهي ويظلله الموت، على ما يفيده التصوير -أداة فنية- من بلوغ معنى الحکمة والعظة والعبرة. وكذلك من وجه شعره من وحي صورته الشخصية إلى الحکمة والعظة الشاعر

"عبدالرحمن ناجي"، يقول: ^(١)

متقصِّيَ الْمُي وَفِيْضَ مَلَامِحِي	يَا نَاظِرًا فِي صَوْرَتِي وَمَلَامِحِي
بَيْنَ الْخَطُوبِ عَلَى لَهِبِ جَامِحٍ	خَذْهَا كَلامًا شَافِيًّا مِنْ عَابِرٍ
فَالدُّرُبُ مُرْقَى لِلطَّمْوِ الْمَاجِ	لَا تَرْكَنَّ لِحَالَةِ مَهْمَاعَلْتُ
مَا كُنْتَ تَحْسُبُ فَوْقَهَا مِنْ صَالِحٍ	وَلَكُمْ مَرَرَتْ بِحَالَةِ فِي سَالِفٍ
وَوَجَدْتَ نَفْسَكَ فَوْقَ كَبِحِ الْكَابِحِ	فَعِبْرَتْهُ وَرَأَيْتَهُ مَرْزُولَةً
فَأَنَا طَمَوْحِي فَوْقَ حَدِّ جَوَارِحِي	يَا صَاحِبَ إِنْ مَلَامِحِي لَيْسَتْ أَنَا

يؤكد الشاعر فكرة أن صورة الإنسان وملامحه كدنياه لا تدوم على حال، على ما في ذلك من معنى الحکمة والعظة، كما أنَّ صورته وإن أعطت رسماً للملامح أو باحت بالحالة النفسية، فإنها لا تبوح ببطموح الإنسان ورؤيته لقادم حياته ومستقبله، ثم هو يدعوه إلى تجاوز حالات الخطوب والصعاب بكبها والتطلع إلى

(١) - شعراً يرسمون وقصائد تتكلم - ص ١٠٨ ، والأبيات من بحر الكامل.

أدب تعانق الفنون درس في شعر من وحي الصورة الشخصية

العمل على تنفيذ الطموح الذي يفوق لدى الشاعر ملامحه وجوارحه، على ما تفيده صورته في البيت الثاني "يعبر الدرَّ على الهيب جامحاً بين الخطوب" من بلوغ معنى العظة والعبرة ووضوح دلالتها على أهمية الطموح واستشراف المستقبل، وكذلك ما تفيده في ذلك صورة المتنلقي - في البيت الأول - ينظر إلى الملامح والسمات ويتقى الألم متفاعلاً مع النص ورسم صاحبه.

إلى معاني أخرى في الحكمة والعظة جاء تعبير شاعر المغرب "محمد الحلوi"^(١)

عن صورته الشخصية، يقول: ^(٢)

هذا أنا في صورتي	أنَّا لِإِنْسَانَ غَيْرَ
عَبْرَ الْحَيَاةِ كُومَضَّةِ	وَطْوَّرْتُ أَجْنَاحَةَ الْقَدْرِ
قِيشَارْ فِنْ أَنِّي بِلَا	نَعْمٌ شَجَّيْ أَوْ تَرْ
خَرْسَاءُ إِلَّا أَنْهَا	فِي الصَّمْتِ بِالْغَةِ الْعَيْرِ
تَحْكُمْيَ مَلَامِحَهُ وَتَرْ	وَيْ وَهِيْ صَادِقَةُ الْخَيْرِ
إِنَّ الرَّحِيلَ نَهَايَةُ	مَحْتَوْمَةُ لَبْنِي البَشَرِ

(١) - محمد عبد الرحمن الحلوi: شاعر مغربي، ولد بفاس عام ١٩٢٢م، وتعلم بجامعة القرويين، عرف بالأدب، وبنشاطه السياسي مما عرضه للاعتقال، له عدة دواوين منها: "أنغام وأصداء"، و"شموخ" (أوراق الخريف)، وتوفي عام ٤٢٠٠م. [ينظر: "معجم البابطين" ٢٠٦/٤ -]

(٢) - ديوان "أوراق الخريف" - محمد الحلوi - ص ٧ - ط وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - المغرب ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م، والأبيات من بحر الكامل.

يرسم الشاعر بكلماته صورته بما تمنحه بعد وفاته لمتلقinya من العظة والعبرة، فهي رغم صمتها تعبر عن فنان يرحل بعد أن كان يملأ السمع والبصر؛ لتأكيد على الحكمة المراددة لدى الشاعر وهي فكرة الرحيل والنهاية المحتملة لبني البشر.

وقد بدا واضحًا اتخاذ الشاعر للتصوير أداة فنية في أسلوبه ذلك أنه جمع بين المدركات المعنوية والحسية حين جعل للقدر أجنة تطوي أعمار الإنسان، وبث النبض الإنساني في قيثارة الغناء فإذا هي تحكي وتروي وتجري على لسانها الحكمة والموعضة.

وقد أفاد الشاعر بلسان الحكمة والعظة من وحي صورته، يقول:^(١)

عـلـى السـوـا عـدـمـاـتـهـاـ	مـولـدـنـاـ وـقـدـاـسـهـاـ
سـدـمـيـّـاـتـهـاـتـحـتـالـخـفـرـ	ولـرـبـحـيـّـيـعـاشـيـحـ
مـوتـىـتـشـابـهـتـالـصـوـرـ	فـيـعـالـمـالـأـحـيـاءـوـالـ
نـمـضـيـسـوـيـطـيـبـالـأـثـرـ	لـاـشـيـءـيـقـىـبـدـأـنـ

فهي عدة معانٍ للحكمة والعظة يقدمها الشاعر من وحي تجربته لمتلاقي صورته، وإن كانت جميعها تدور حول فكرته التي قدمها في مستهل نصه وهي النهاية المحتملة لبني البشر، وهو مصير لا يدعو للحزن مع الجهل بخبايا القدر، فبعض أحوال الحياة أفضل منها الموت، ثم الشاعر يخت نصه بفكرة أخرى رئيسة فيه هي التأكيد على أنه لن يبقى من الإنسان سوى أثره النافع وذكراه الطيبة.

(١) - "ديوان أوراق الخريف" - محمد الحلوي - ص ٧.

ولعلها ذات الأفكار التي جاءت في معنى الحكمة لدى الشاعر "فرحات عبد الخالق"^(١) وتعبيره عن صورته، في قوله: ^(٢)

من غير ما نظر في مغرب الزمن
لابدّ يعقبه صيفٌ من الشجنِ
ما اسطعت من قوة تحميك من محنِ

قل للعزيز الذي فجرَ الحياةِ قضى
إنَّ الريْبَعَ وإن طالَتْ مباهجُهُ
فمن شبابك خذ لشيب مختزنًا

بهذا الأسلوب الكنائي يبيث الشاعر عظه وحكمته حيث عبر بالنظر في مغرب الزمن عن موت الشباب وقصر العمر في تأكيد واضح على فكرة حتمية الموت مهما طال العمر، فهي من المسلمات التي يؤمن بحقيقةها كما يؤمن مثلاً بطبي الزمن وتعاقب فصول العام مهما جرت فيها من أحداث، ومن ثم يدعو الشاعر متلقى صورته لأن يعمل في مقبل عمره ما يدخله لمنتهاه.

وقد جاء هذا المعنى أكثر وضوحاً وتصريحاً في تعبير الشاعر " سعود الشملاوي"^(٣) من وحي صورته، قوله: ^(٤)

(١) - فرحات عبد الخالق علي: ولد في ديرب نجم بمحافظة الشرقية عام ١٩٠٥م، وتتلذذ على الشيخ أمين الخولي ثم مدرسة دار العلوم، وعمل معلماً، له ثلاثة دواوين: "وحى السحر"، و"صدى المعركة"، و"صور من التعبئة العامة، وتوفي بالقاهرة عام ١٩٧٣م.

[ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، موقع: www.almoajam.org]

(٢) - شعراء يرسمون وقصائد تتكلّم" - ص ٧٨، والأبيات من بحر البسيط.

(٣) - سعود بن عبدالعزيز أحمد الشملاوي: ولد بأم الحمام بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٢٢هـ، من الشعراء المكثرين في شعر آل البيت، له ديوان "تبضات الولاء"، و"تفحات الهدى"، وتوفي عام ١٤٢٥هـ. [ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، موقع: m-mahdi.net]

(٤) - "شعراء يرسمون وقصائد تتكلّم" - ص ٧٧، والبيتان من بحر الخفيف.

هذه صورتي وهذا خيالي ينطوي في الشري وتبقي فعالٍ
هاكهـ اعـبرـة لـكـلـ سـمعـ كلـ حـيـ مـصـيرـه لـلـزـوالـ

ولعل البيت الثاني يحمل من جهة الفن معنى "تراسل الحواس"، فالشاعر يقدم صورته وما تحمل من معانٍ انقضاء العمر - وعمل روئتها للعين - لكل سامع يبلغ معنى العبرة والحكمة مسامعه، وعمل ذلك لأنّ ذلك، وبذلك يتحقق إسناد فعل حاسة إلى حاسة أخرى وهو المعنى الاصطلاحي لفن "تراسل الحواس" أحد الصور الألقى والأدق لمعنى الاستعارة، وغير خفي ما يفيده في البيتين من بلوغ معنى الحكمة ووضوّه فضلاً عن طرق أفنين القول.

أما الشاعر العراقي "صالح البدرى"^(١) في بث حكمته وتجربته للمتلقى - تعبيراً عن صورته - أراد أن يلفت النظر إلى المفارقة بين الجسد والروح من حيث التصوير والمصير، يقول: ^(٢)

لي جـسـمـ مـصـورـ فـوـقـ طـرسـيـ
غـيـرـ أـنـ الـاثـيـنـ بـيـنـهـمـ بـاـبـوـ
نـ عـظـيمـ يـكـونـ بـعـدـ المـصـيرـ
فـسـتـرـقـيـ رـوـحـيـ لـأـلـمـ نـجـمـ
لي رـوـحـ جـلـتـ عـنـ التـصـوـيرـ

يقدم الشاعر صورته للمتلقى وفي ذات الوقت يوجه نظره إلى روحه التي تعز على التصوير فلا تنطوي عليها صورته، ثم يؤكد الفارق بينهما بما يقولان إليه من

(١) - صالح البدرى: شاعر عراقي، ولد في سامراء عام ١٨٩٣ م، وتعلم الفرنسية والتركية والفارسية، له ديوان "المنيات"، وفاز بالعديد من جوائز الشعر العراقية، وتوفي عام ١٩٤٣ م. [لينظر: "معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى عام ٢٠٠٢ م - ١٩٣/٣]

(٢) - "شعراء يرسمون وقصائد تتكلم" - ص ٦٥ ، والأبيات من بحر الخيف.

أدب تعانق الفنون درس في شعر من وحي الصورة الشخصية

مصير حين ترقى الروح إلى السماء ويفنى الجسد، وقد بُرِزَ من حيث الفن أسلوب التقابل المعنوي بين شطري البيت الثالث قوله:

فسترقى _____ وسيفنى
روحى _____ جسمى
لألمع نجم _____ بطىء القبور

على ما يبدو جلياً من ملاعمة أسلوب التقابل للفكرة مراد الشاعر، وما يفيده من تكثيف معنى اتساع الهوة وبعد الفارق بين المتقابلين الجسد والروح ومصيرهما ومكان استقرارهما في السماء والأرض، فضلاً عن إثارة ذهن المتألق وتنبيهه لتلك المعاني.

الخاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلوة والسلام على سيد السادات، وعلى آله وصحبه الهداء، وبعد:

فها قد انتهت هذه الدراسة وبدا واضحاً أن "شعر من وحي الصورة" رغم كثرة نماذجه إلا أنه لا يشغل حيزاً في المكتبة العربية، ولعل ذلك كان سبباً رئيساً في مجيء هذه الدراسة التي لم يتبق منها سوى تسجيل ما تم خصت عنه من نتائج:

أ- بدا واضحاً أن "شعر من وحي الصورة" من أكثر الألوان الفن الذي تتحقق فيه نظرية تداخل الألوان والأغراض وذلك بين حديث الذات، وشعر الوصف، والمناسبات، كما أنه يعد نموذجاً لتعانق فني الرسم والقول.

ب- يأتي "شعر من وحي الصورة" امتداداً عصرياً لصور قديمة للشعر الذاتي ضمنها التاريخ الأدبي في ذات التوجّه لبعض الشعراء القدامى، مما يؤكد وضوح الشعور بالذات وثبات الاعتزاد بالنفس دون قلق أو اضطراب لدى الشعراء العرب على مستوى الشخصية.

ج- تأكّد أن شعراء من وحي الصورة يأتون أكثر تأثراً بأسباب الانفعال والفن حين يعبرون عن عاطفة الألم والنفس الحزينة، فالآلام وما تستدعيه من أنين تنقلب لديهم وجعاً شديداً ولهفاً، ومشاعر يلائمها رسم الصورة بعد الشعور بتقدم العمر، وفوت الشباب، والندم على ما فات.

د- ترصد هذه الدراسة أن أكثر شعراء هذا اللون من الفن جاء من قضاوا وقعدت عنهم الشهرة ولفهم النسيان، وكأنهم أرادوا بـ"شعر من وحي الصورة الشخصية" أن يجدوا لأنفسهم نافذة نحو الذىع والشهرة، فلعل تعانق فني الرسم والقول يسلط الضوء، ويلفت الأنظار.

هـ - بدا من هذه الدراسة من حيث الفن أن أسلوب الإنشاء في "شعر من وهي الصورة" يأتي قسيماً ظاهراً للخبر، لاسيما أسلوبي النداء، والاستفهام بما لها من أبعاد وجاذبية ودور بارز في الدلالة وقدرة على تكثيف مستويات البث الجمالي في النصوص، كما أنهم في هذا اللون من الفن يعبرون بمفردات وتركيب سهلة واضحة بما يتلاءم مع تلك الأغراض الصادرة عن عفوية المشاعر والأحاسيس.

وـ - كذلك توضح الدراسة اهتمام شعراء هذا اللون الأدبي ببنية الموسيقا وبعض أنماط التوفيق الصوتي كالتكرار والتجنيس، لا على أنها لون من التطريب وإنما أيضاً لإثراء النص وتعزيز دلالاته، ومن حيث الشكل التقليدي للقصيدة ربما يجدر القول إن بحر الخفيف جاء أكثر بحور الشعر في نظم الشعراء من وهي صورهم الشخصية، وذلك ربما لأن خفته تتناسب مع مجيء أكثر نماذج هذا اللون الأدبي في صورة أبيات خفيفة ومقطعات دون القصائد، وقد "سئل الخليل لم سميت الخفيف بالخفيف؟ فأجاب: لأنه أخف السباعيات، والخفة واضحة في الذوق والتفطيع، إذ يتواتي فيه ثلاثة أسباب، والأسباب أخف من الأوتاد..."، ولعل هذه الخفة أيضاً ناسبت المعاني والأغراض.

وبعد: فكما أن حق الاجتهداد في الفن مكفول وغير محدود يأتي كذلك النقد، وما من دراسة يمكن أن تقول الكلمة الأخيرة في موضوعها، لاسيما وقد تعلمنا أن جهد طالب العلم لا يقاس بمدى ما قطع من أشواط وإنما بسلامة منهجه وتوجهه، ولو لم يقطع من الطريق سوى خطوة واحدة، فالحمد لله على ما أنعم وتفضل.

وأصلى وأسلم على سيدنا محمد وعلى آل واصحب أجمعين

الباحث

"فهرس المصادر والمراجع"

القرآن الكريم" كتاب الله - عز وجل -. ".

أولاً: كتب مطبوعة:

- ١- "الأعلام"- خير الدين الزركلي - ط دار العلم للملايين- الطبعة الخامسة عشرة -مايو ٢٠٠٢ م.
- ٢- "الأغاني"- أبو الفرج الأصفهاني - تحقيق: د/ إحسان عباس- ط دار صادر (بيروت) - الثالثة ١٤٢٩ = ٢٠٠٨ م.
- ٣- "أنا" - للعقاد- ط دار نهضة مصر - الثالثة ٢٠٠٥ م.
- ٤- "بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح"- عبد المتعال الصعيدي - ط مكتبة الآداب دون تاريخ.
- ٥- "شعراء يرسمون وقصائد تتكلم"- أحمد العلاونة- ط كتاب مجلة العربية- الرياض ١٤٤٠ م.
- ٦- "قمم أدبية"- د/نعمات أحمد فؤاد - ص ٨٢ - ط عالم الكتب- الثانية ١٩٨٤ م.
- ٧- "لسان العرب"- ابن منظور المصري - ط دار المعرف- مصر دون تاريخ.
- ٨- "معجم أدباء مصر"- مسعود شومان- ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٤ م.
- ٩- "معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى عام ٢٠٠٢ م"- كامل سلمان الجبوري - ط دار الكتب العلمية (بيروت) - الأولى ١٤٢٤ = ٢٠٠٣ م.
- ١٠- "معجم البابطين لشعراء العرب المعاصرين"- ط دار الفكر العربي - الثالثة - دون تاريخ.
- ١١- "معجم الشعراء الكبير"- د/ يحيى مراد- ط دار الحديث - القاهرة ١٤٢٧ = ٢٠٠٦ م.
- ١٢- "معجم صور الشعراء بكلماتهم"- أحمد العلاونة- ط مكتبة لبنان - الأولى ١٣٢ م.

- ١٣- "معجم المؤلفين"- عمر رضا كحالة- ط مؤسسة الرسالة-
الأولى ٤١٤٥=١٩٩٣ م.
- ثانياً : دواوين ومجموعات شعرية :**
- ١٤- "أمنية"- سعاد الصباح - ط دار الصباح للنشر والتوزيع ١٩٨٩ م.
- ١٥- "أوراق الخريف - محمد الحلوى- ط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-
المغرب ٤١٧=١٩٩٦ م،
- ١٦- "بوح السالكين"- طلعت المغربي- ط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الكويت)-
الأولى ٤٣٤=٢٠١٣ م.
- ١٧- "الجمرات الوردية في المودة الجمرية"- عطية بن علي الجمري - ط مؤسسة الأعلمى
للطبعات- الأولى ٤٢٥=١٤٢٥ م.
- ١٨- "حديث الأربع"- حنان شبيب- ط دار الأمينة للنشر (القيروان)- الأولى ١٩٢٠ م.
- ١٩- "حقائب العشق"- عبد الناصر عبد المولى- ط الهيئة العامة لقصور الثقافة
٤١٤ م
- ٢٠- "دنا فتدلى"- عبد الناصر عبد المولى- ط دار الأدهم للنشر والتوزيع-
الأولى ٢٠١٩ م.
- ٢١- "ديوان الأمير شبيب أرسلان"- ط مطبعة المنار- مصر ٤=١٣٥٥=١٩٣٥ م
- ٢٢- "ديوان الأمير عبدالقادر الجزائري"- تحقيق: د/ ممدوح حقي- ط دار اليقظة للتأليف
والترجمة والنشر - الأولى ١٩٦٠ م.
- ٢٣- "ديوان البارودي"- من قصيدة "سيلان"- تحقيق: علي الجارم ومحمد شفيق
المعروف- ط دار العودة- بيروت - دون تاريخ.
- ٢٤- "ديوان الحوماني"- ط مطبعة العرفان- صيدا ٦=١٣٤٦=١٩٢٧ م
- ٢٥- "ديوان دعبدل بن علي الخزاعي"- جمع وتحقيق: عبد الصاحب الخزرجي- ط
مطبعة الآداب- النجف ٢=١٣٨٢=١٩٦٢ م.
- ٢٦- "ديوان رستم"- أسعد رستم - ط المطبعة الأدبية- بيروت ٨=١٩٠٨ م.
- ٢٧- "ديوان صقر الشبيب"- جمع وتقديم: أحمد البشر الرومي- ط مؤسسة جائزة
عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري- الثانية ٨=٢٠٠٨ م.

أدب تعانق الفنون درس في شعر من وحي الصورة الشخصية

- ٢٨ - "ديوان المازني" - إبراهيم عبدالقادر المازني - ط مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة - القاهرة ٢٠١٣ م.
- ٢٩ - "ديوان المتنبي" - ط دار الجيل - بيروت ٣٤٠٥ هـ = ١٩٨٣ م.
- ٣٠ - "الشوقيات" - ط مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة - القاهرة ٢٠١٢ م.
- ٣١ - "قبل نبض الفجر" - د/ عصمت رضوان - ط مكتبة الآداب عام ٤٠٠٢ م.
- ٣٢ - "لا ترکعي" - رمضان عبد الراهيم إبراهيم - ط دار الرشيد للطباعة والتوزيع ١٥٠٢ م.
- ٣٣ - "ملحمة وأزهار" - محمد بهجة الأثري - ط الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ٤٣٩١ هـ = ١٩٧٤ م.
- ٣٤ - "مختارات الصائغ" - عوض الكريم محمد الصائغ - ط المكتبة العصرية - أم درمان دون تاريخ.
- ٣٥ - "وحي الغروب" - عبد الرحيم العسال - ط دار اقرأ للنشر ١٩٩٣ م.
- ثالثاً: المجالات والدوريات العلمية:**
- ٣٦ - مجلة "على باب مصر" - عدد مايو ٢٠٢١ م.
- ٣٧ - مجلة "الوسط" البحرينية - العدد ٦٥٧، بتاريخ الأحد ١٥ يونيو ٢٠١٥ م.
- رابعاً: موقع شبكة المعلومات الدولية "net" :**

- <https://gate.ahram.org.eg>

- <http://ar.m.wikipedia.org>

- <http://www.hindawi.org>

. <https://gate.ahram.org.eg>

. <http://alnoterfy.com>

. موقع مجلة "البيان"

. www.almoajam.org

. موقع موسوعة حروف للأدب العربي : houruf.com

. www.darelhilal.com

. ketabpedia.com

. موقع دار نشر "النواذر" - دمشق : daralnawader.com

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١١١	ملخص
١١٢	Abstract
١١٣	المقدمة
١١٦	المبحث الأول: رسم أغراض ذاتية
١١٧	أولاً: الفخر والاعتزاز.
١٢٧	ثانياً: من أطوار العمر.
١٣٦	ثالثاً: وصف الملامح والقسمات.
١٤٠	رابعاً: طلب البقاء وتوهمه.
١٤٦	المبحث الثاني: رسم دلالات نفسية ومعنوية
١٤٧	أولاً: الشعور بالوفاء.
١٥٢	ثانياً: الأمل والتفاؤل.
١٥٧	ثالثاً: السخرية والتندر.
١٦٣	المبحث الثالث: رسم التجارب العاطفية.

أدب تعانق الفنون درس في شعر من وحي الصورة الشخصية

١٦٤	أولاً: عاطفة الحب والمودة.
١٧١	ثانياً: الأسى والحزن .
١٧٥	ثالثاً: الشكوى وبكاء الدهر.
١٧٨	رابعاً: الذكري والحنين.
١٨٥	المبحث الرابع: رسم النزعات الدينية.
١٨٧	أولاً: الانتماء الديني والنزوع الصوفي.
١٩١	ثانياً: التلطف وطلب الدعاء.
١٩٧	ثالثاً: الحكمة والعظة.
٢٠٦	الخاتمة
٢٠٩	فهرس المصادر والمراجع
٢١٢	فهرس الموضوعات

تم بحمد الله